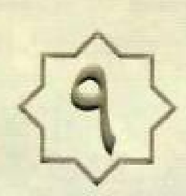


السيد البدوي

دراسة نقدية

تأليف

د. عبدالله صابر

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه إلى يوم الدين، أما بعد..

● فقد قامت وزارة التربية والتعليم، في عهد وزيرها د. أحمد فتحي سرور، بإلغاء تدريس الشخصيات المثالية لعصر النبوة، من كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الثانوي، حيث استبعدت شخصية «أم المؤمنين عائشة» ـ رضي الله عنها ـ وقررت بدلاً منها شخصية «السيد البدوي» وغيره، وذلك في طبعة عام ١٩٨٩/ ١٩٩٠ وما بعدها.

● وقد جاءت المعلومات عن «السيد البدوي» هلامية، وخالية من أي هدف تربوي، اللهم إلا الحث على زيارة القبور والأضرحة في «العراق»، وغير ذلك مما يخالف الدين. كما لم تذكر جوانب شخصية البدوي الأخرى، وأفكاره التي تزلزل العقيدة، وتتشابه مع ما قاله ابن عربي الشيعي الباطني، والحلاج، وغيرهم ممن خرجوا على مبادئ الإسلام الصحيح.

● والدراسة التي بين أيدينا ليست إلاَّ محاولة لإظهار حقيقة «السيد البدوي» التي أخفاها الكتاب المدرسي؛ ليكون الآباء والأبناء على دراية بنوع التطوير الذي أُدخل على المناهج الدراسية بواسطة مركز تطوير المناهج (الأمريكي)، برئاسة د. كوثر كوجك؛ تحقيقًا لشروط المنح الأمريكية التي تهدف إلى إبعاد الأمة عن أصالتها ومنابع دينها الحق بشكل حثيث لا يكاد يحس، وفي مسائل دقيقة لا تكاد تُلحظ.

● نسأل الله تعالى أن يقي أمتنا الانحراف عن صراطه المستقيم.. آمين.

المؤلف

Ǿ ƫ Ǩ

الفصل الأول

السيد أحمد البدوي وحقيقة دعوته

لقد أغفلت المراجع القديمة الموثقة ذكر تاريخ البدوي في كتب الحوليات، على مدى أكثر من قرنين، ثم جاء ذكره بعد ذلك في كتب المناقب المليئة بالأساطير والخرافات.

أولاً: تقييم ما كُتب عن البدوي وإظهار وجه الحقيقة فيه:

١- ما قاله العالم المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر[١] :

وذلك تحت عنوان: «بحث في تاريخ السيد البدوي»[٢] ، حيث قال ما يلي:

---

(١) في تعريف الشيخ المحقق (أحمد محمد شاكر)، كتب شيخ المحققين الأستاذ عبد السلام هارون، الأمين العام لمجمع اللغة العربية يقول: «الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر، هو إمام أهل الحديث في عصره، ولد عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م، وتوفي عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
وكان في قمة عالية من تواضع العلماء، يلتمس الحق أنَّى وجده، ويعترف لكل ذي فضل أو علم بفضله وبعلمه، وكان يعمل في مناصب القضاء، وحقق كتاب «الرسالة للإمام الشافعي»، كما حقق كتبًا أخرى كثيرة، وبخاصة مسند الإمام أحمد، وهو من أعظم المسانيد حجمًا.

(٢) نشرته مجلة «الفتح» لصاحبها محب الدين الخطيب، في العدد ٦٣٣، يوم ١٠ شوال سنة ١٣٤٨هـ، صفحة ٦٤٤ و٦٤٥ (المطبعة السلفية، شارع الاستئناف)؛ وتوفي عام

«نريد أن نسأل المؤرخين العارفين عن تاريخ «السيد أحمد البدوي» الذي يقول بعضهم بوجوده، وينكره بعضهم، وأعني بهذا أنه: هل وجد شخص حقيقي بهذا الاسم، هو المدفون في طنطا، والذي ينسب إليه المسجد؛ لأن الذين كتبوا في ترجمة حياته إنما هم المتأخرون، ويزعمون أنه توفي في منتصف القرن السابع الهجري ـ أي بين سنتيْ ٦٠٠ و٧٠٠ هـ؛ لأني لم أجد مَنْ ذكره من المؤرخين السابقين الذين يوثق بنقلهم، إلا جلال الدين السيوطي الحافظ، رحمه الله، وهو من رجال أواخر القرن الثامن؛ لأنه مات سنة ٩١١هـ، وبين التاريخين بون شاسع، ولم يذكر السيوطي عمن تلقى خبر تاريخه، والقاعدة الصحيحة عند علماء النقل وزعمائه ـ وهم حفاظ الحديث ـ أن المرسل لا تقوم به الحجة، وهو ما يرويه شخص عمن لم يدركه، ولم يتلقَ منه مباشرة، لما فيه من جهالة الواسطة، فلعله غير ثقة، وهذا أمر معروف، ولعل من يجيبنا عن هذا السؤال يذكر من أين نقل، والكتاب الذي نقل منه. على أنَّا لا نريد إلاَّ التحقق من هذا الأمر، ونسأل الله العون والتوفيق».

٢- ما قاله الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر:

وذلك تحت عنوان «المولدان الأحمدي والدسوقي»(١)، يقول الشيخ «مصطفى

١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

وكان في قمة عالية من تواضع العلماء، يلتمس الحق أنَّى وجده، ويعترف لكل ذي فضل أو علم بفضله وبعلمه، وكان يعمل في مناصب القضاء، وحقق كتاب «الرسالة للإمام الشافعي»، كما حقق كتبًا أخرى كثيرة، وبخاصة مسند الإمام أحمد، وهو من أعظم المسانيد حجمًا.

(١) نشرته مجلة السياسة الأسبوعية في الأعداد ٨٩، ٩٠، ٩٢ لسنة ١٩٢٧ بتوقيع (عالم كبير،

عبد الرازق» شيخ الأزهر: إنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن «أحمد البدوي» كان صوفيًّا، ويثبت أنه كان علويًّا شيعيًّا، يهدف إلى إرجاع الملك العبيدي (الفاطمي) الشيعي المغالي، وأن «علي البدوي» والد «أحمد البدوي» كان أحد العلويين Ø الشيعة الإسماعيلية Ø وأنه نزح من المغرب إلى مكة، وكان «أحمد البدوي» وقتها لم يتجاوز السبع السنوات، وكان ذلك عام (٦٠٣هـ)، حيث عقد الشيعة مؤتمرًا في «مكة» بحثوا فيه كيف يعملون على إعادة الدولة الإسلامية علويةØ أي شيعية باطنية[1] Ø وكانت بلاد المغرب وقتها مسرحًا للنشاط الشيعي الباطني، المتستر بالتصوف، والذي يحاول إعادة الدولة العبيدية (الفاطمية)، التي كانت تقوم على أساس المذهب الإسماعيلي الباطني المغالي.

ولأن البربر أهل حرب بطبيعتهم؛ فقد كان من السهل أن يقيموا دولة على

وكتاب معروف).

(١) الشيعة الباطنية هي: فرق منحرفة عقديًّا، تتظاهر بالإسلام لتكيد له من الداخل، وتغالي في تعاليم الدين؛ كقولهم بألوهية علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وذريته من ولد فاطمة، رضي الله عنها، ويتخفون تحت شعار حب آل البيت، ولهم انحرافات أخرى كثيرة، وقد بدأ ظهور الفكر الباطني في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عندما تظاهر عبد الله بن سبأ بالإسلام، وهو يهودي صنعاني، كان يلقب بابن السوداء، وادّعَى حب آل البيت، وشايع عليًا ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ووصفه بالألوهية، وأول دولة قامت على أساس المذهب الشيعي الباطني هي الدولة الفاطمية، حيث خرجت على الخلافة العباسية، وحكمت شمال أفريقيا ومصر عدة قرون، ثم جاء صلاح الدين الأيوبي فقضى على دولتهم، ومن بعده أصبحت الدعوات الباطنية تتخفى تحت ستار التصوّف، وحب آل البيت، وهو ما يمكن أن يطلق عليه (بالتصوف الشيعي) تمييزًا له عن التصوف العادي.

أساس شيعي، كالدولة الفاطمية، ومن السهل أيضًا أن يسقطوا مثل هذه الدولة، ويحاربوها، وقد بدأ المغاربة في اضطهاد الشيعة بعد إسقاطهم للدولة الفاطمية؛ فاضطر هؤلاء الشيعة إلى النزوح إلى «مكة»؛ حيث الأمن والأمان. وفي هجرة جماعية خرج الشيعة من أنحاء المغرب، متجهين إلى «مكة»، متسترين بالحج؛ وذلك ليبحثوا عن خطة جديدة لتحقيق أهدافهم التخريبية في العالم الإسلامي، وكانت دعوتهم الجديدة تتستر بستار التصوف والزهد، ولكنه كان تصوفًا شيعيًّا مغاليًا، كتصوف البدوي وإبراهيم الدسوقي وغيرهم من دعاة التصوف الشيعي المغالي. كما كان بعضهم يتستر بستار الفلسفة، كابن عربي، ومن قبله الحلاج، وغيرهما من القائلين بوحدة الوجود، وألوان أخرى من الانحرافات العقدية. وقد ساعد على نشر دعوتهم الباطنية الضالة انشغال الخلافة العباسية بالحروب الصليبية، وصدهم للغزو التتاري). انتهى.

٣- ما قاله الإمام الشهيد حسن البنا:

أورد الإمام حسن البنا في كتابه (مذكرات الدعوة والداعية)(١) ـ رأيًا سمعه من أحد الأشخاص الذين وصفهم بالذكاء، حول حقيقة البدوي، وسبب مجيئه إلى مصر.

قال: «جاء السيد البدوي إلى مصر من مهجره من مكة، وكان أهله من المغرب، ولما نزل مصر كانت محكومة بالمماليك، بعد أن انقرضت الخلافة العباسية، وانتهى

---

(١)ص٤٠، ٤١.

أمرها في بغداد، وتفرقت أمم الإسلام دويلات صغيرة، يحكُمها أمراء تغلبوا عليها بالقوة، ومنهم المماليك. فهناك أمران يجب على (السيد) أن يجاهد في سبيلهما: إعادة الخلافة واستخلاص الحكم من أيدي المماليك. كيف يفعل هذا؟ لا بد من ترتيب خاص؛ فجمع بعض خواصه ومستشاريه، واتفقوا على نشر الدعوة، وجمع الناس على الذكر والتلاوة، وجعلوا إشارات هذا الذكر السيف الخشبي أو العصا الغليظة؛ لتقوم مقام السيف، والطبل يجتمعون عليه، والبيرق ليكون علمًا لهم. واختار السيد طنطا مركزًا لحركته ـ لتوسطها البلدان العامرة في مصر؛ ولبعدها عن مقر الحكم ـ فإذا اجتمع الأتباع سنويًّا على هيئة «مولد» استطاع هو أن يدرك إلى أي مدى تأثر الناس بالدعوة، ولكنه لا يكشف لهم عن نفسه، بل يعتكف فوق السطح ويضرب اللثام مضاعفًا؛ ليكون ذلك أهيب في نفوسهم، حتى كان أتباعه يشيعون أن النظرة بموتة؛ فمن أراد أن ينظر إلى البدوي فليستغنِ عن حياته في سبيل هذه النظرة. وهكذا انتشرت هذه الدعوة حتى اجتمع عليها خلق كثير.

ولكن الظروف لم تكن مواتية لتنجح هذه الحركة، فقد تولى مصر الظاهر بيبرس البندقداري، فانتصر على الصليبيين مرات، وانتصر على التتار مع المظفر قطز، ولمع اسمه وارتفع نجمه وأحبه العامة، ولم يكتف بذلك، بل استقدم أحد أبناء العباسيين وبايعه بالخلافة فعلاً؛ فقضى على المشروع من أساسه. (أي مشروع البدوي). انتهى.

٤ – ما قاله الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور:

يقول الدكتور سعيد عاشور: «إن ثمة رأيًا تواتر في المراجع يقول: إن أجداد (السيد البدوي) من العلويين الذين هاجروا من (الحجاز) إلى (فاس) بالمغرب أيام

«الحجاج بن يوسف»؛ هربًا من قسوته عليهم. وأخذ بهذه الرواية (الشعراني) و(علي باشا مبارك)، في حين أن مدينة فاس لم تبنَ إلاً في أواخر القرن الثاني الهجري، أي بعد موت الحجاج بأكثر من مائة عام، كما أن كثيرًا من أئمة الشيعة عاشوا وماتوا بالمدينة المنورة، وليس بعيدًا عنها، مثل: (علي زين العابدين)، و(محمد الباقر)، و(جعفر الصادق) وغيرهم، فكيف يتفق هذا مع القول بأن اضطهاد (الحجاج) كان الدافع إلى هجرة العلويين؟» ويرى أن الرواية التي اعتمدوا عليها هي رواية ابن أزبك الصوفي، وهو من أوائل الذي رووا نسب البدوي، وحدد دخول أجداده فاس سنة ٧٣هـ، وادّعَى بأن أهل فاس قد أحبوهم، واعتقدوا فيهم، وكذلك السلطان، ويتساءل د. سعيد عاشور عن اسم هذا السلطان الذي كان في المغرب في هذا الوقت المبكر، في حين أن لقب سلطان لم يُستخدم إلاّ في القرن السابع الهجري»[1] .

ويرى أيضًا: أن الدافع الحقيقي لرحيل أسرة «السيد البدوي» من المغرب، ليس كما جاء في الرواية المتواترة التي تقول: «إن (عليًّا) أبو (السيد البدوي) رأى هاتفًا في المنام يأمره بالرحيل إلى مكة، فأعلن بأنه ذاهب لأداء فريضة الحج».

ويقول د. سعيد: «لو أن هذه الرواية كانت صحيحة لسألنا عن سبب اصطحابه لزوجته وأولاده جميعًا؟ وسبب عدم عودته بعد أداء فريضة الحج»[2] ، ويضيف قائلاً:

(١) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ص٤٣ وما بعدها، (الدار المصرية للتأليف والترجمة)، سنة ١٩٦٦.

(٢) المرجع السابق ص٤٦.

«الحقيقة أنه قد ساد القرن السادس الهجري جو من الاضطهاد للشيعة بالمغرب؛ مما جعلهم يتسللون إلى المشرق، وما زال والد (أحمد البدوي) يتحين الفرصة للخلاص، حتى أُتيحت له سنة (٦٠٣هـ)؛ فتظاهر بالخروج للحج، وفي نيته عدم العودة»[1] .

١ – ما كتبه الشيخ أحمد حجاب عن السيد البدوي:

ألف الشيخ (أحمد حجاب) كتابًا عن البدوي عنوانه «آراء في حياة السيد البدوي الدنيوية وحياته البرزخية».

وقد بدأ كتابه بصورة شخصية له كتب أسفل منها:

تأمل صورتي توحي بصدق	بأن الحق مشربها الصريح
أقول الحق لا أبغي سواه	ويملأ قلبي النصح الصحيح

وبعد أن وصف الشيخ «أحمد حجاب» صورته ونعت نفسه بالصدق والصراحة، وأسبغ على ذاته من الفضائل، أفرد أكثر من صفحة يقدم فيها نفسه للقارئ باعتباره ابنًا روحيًّا للبدوي، ويقول فيها عن نفسه «إنه لم يبارز ربّه بمعصية واحدة، أي يصف نفسه بالعصمة الكاملة».

(١) الجواهر السنية لعبد الصمد زين الدين، المطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٥هـ، ص٧، والطبقات الكبرى للشعراني، جـ١/ ١٨٣، ط الحلبي سنة ١٩٥٤، ود. سعيد عاشور ص٤٧.

٢- ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود عن البدوي:

ألف الدكتور عبد الحليم كتابًا عن السيد البدوي، قال فيه العبارات التالية صفحة ٣٦: «لم أبتدئ في كتابة شيء من الكتاب حتى ذهبت متعمدًا إلى طنطا، أَسْتَأْذِن السيد البدوي في الكتابة عنه، وفي المقصورة المباركة بدأت الكتابة...». ونحن رغم حبنا لفضيلة الدكتور، إلاَّ أن حبنا للحقيقة أكبر؛ ولذلك نتساءل: كيف تم الاستئذان الذي حكى عنه؟ وما مدى خضوع هذا الكلام للمنهج العلمي في التفكير؟

كما أن فضيلته يعتبر كل من يتعرض لدراسة السيد البدوي بالمنهج التاريخي العلمي حاقدًا أو حاسدًا للقيم الشامخة، كارهًا للصلاح والتقوى... إلخ، أليست هذه دعوة لمخالفة الموضوعية والتفكير العلمي.

وباستقراء كتاب الدكتور عبد الحليم عن السيد البدوي نجده قد عرض قصة البدوي من خلال كثير من الأحلام والمنامات، وليس من خلال وقائع تاريخية موثقة، فهو يقول في صفحة ٤٣: «أما أمه فقد رأت فيما يراه النائم من يقول لها: أبشري فقد ولدت غلامًا ليس كالغلمان»، ثم في ص٤٤: «رأى علي بن إبراهيم رب الأسرة فيما يراه النائم من يأمره بالرحيل إلى الحجاز»، ثم في ص٤٥: «قال الشريف علي فاستيقظت من منامي، وأنا في هيامي، وأخبرت أهلي وأصحابي»، ثم في ص٥٢: «واستيقظ أحمد ذات يوم ليعلن أنه رأى في المنام من يأمره بالسفر إلى العراق»، ثم في ص٥٥: «لقد رآهما السيد، أي رأى الرفاعي والجيلاني في الرؤيا يرحبان به ويقولان: يا أحمد لقد جئناك بمفاتيح العراق واليمن والهند والسند والروم والمشرق والمغرب

بأيدينا: فإن كنت تريد أي مفتاح منها شئت أعطيناكه» ثم في ص٥٧: «لقد رأى فيما يراه النائم من يأمره أن سر إلى طنطا»... إلخ.

بعد كل هذا نُذَكِّر بأن العلماء إذا تسامحوا في القليل فإن العامة تتسامح في الكثير، كما نثبت تقديرنا وإكبارنا لموقف الدكتور الشجاع يوم أن كان شيخًا للأزهر، وتمسكه بحقوق تتعلق بعامة المسلمين وهيبة منصبه.

٣- ما قاله الخليفة الحالي للسيد البدوي في مولد عام ١٩٩١م:

قال خليفة السيد البدوي في الاحتفال بمولد السيد البدوي لعام ١٩٩١م: «إن السيد البدوي موجود معك أينما كنت، ولو استعذت به في شدتك، وقلت: يا بدوي مدد؛ لأعانك وأغاثك».

قال ذلك في الجموع المحتشدة بسرادق وزارة الأوقاف في الليلة الكبيرة لمولد البدوي، أمام الحاضرين من العلماء والوزراء، وقد تناقلته الإذاعات وشاشات التلفاز، ورغم هذا لم يتحرك أحد للرد على هذه الأباطيل التي تزلزل العقيدة، باستثناء القليل؛ كالدكتور فوزي الهابط، بكلية اللغة، جامعة المنوفية؛ حيث كتب مقالاً جاء فيه ما يلي:

«إن كلام خليفة السيد البدوي يوقعنا في محظور الشرك بالله؛ لأن ما وُصِف به البدوي هو من صفات الله تعالى وحده، لقوله عز وجل: ﴿التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر﴾ [الأنعام: ١٧].

إن ذلك يلقي في روع العوام ـ وبعض الخواص ـ أن هؤلاء أصحاب فضل على

الأحياء، حتى وهم أموات!! وأنهم ينفعون ويضرون عباد الله!! مع أن الله تعالى قال: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة ﴾ [الرعد: ١٦]، ثم قال ينبه الناس إلى حقيقة هؤلاء: ﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾ [طه: ٨٩].

والرسول ﷺ نفسه - وهو المصطفى من ربه - يقول عن نفسه، وبأمر من ربه: ﴿ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ ﴾ [يونس: ٤٩]، كما يقول مخاطبًا أهله والمسلمين: ﴿ الأَنفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ ﴾ [الجن: ٢١]، فمن باب أولى: لا يملك غيره - من الأولياء وغيرهم - ضرًا ولا نفعًا لأنفسهم ولا لغيرهم.

إن إقامة هذه الاحتفالات، وشغل الناس بها، وإفساد معتقداتهم وزر كبير، وذنب عظيم، تتحمله وزارة الأوقاف، التي تشجع تلك الزفة، وتسير في ركابها، وتنظم مواعيدها!

كما يحمل هذا الوزر: أئمة تلك المساجد التي تقام فيها تلك الاحتفالات التي لا ترضي الله ولا رسوله»[1].

٤- ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية (سفير) عن السيد البدوي[2]:

---

(١) جـ٦، ص٣٩٤، سنة ١٩٩٠.

(٢) الجواهر السنية لعبد الصمد زين الدين، المطبعة العثمانية، سنة ١٣٠٥هـ، ص٧، والطبقات الكبرى للشعراني، جـ١/ ١٨٣، ط الحلبي سنة ١٩٥٤، ود. سعيد عاشور ص٤٧.

حيث ذكرت أنه: أحمد بن إبراهيم بن محمد المعروف (بالسيد البدوي)، أحد مشاهير الصوفية في القرن (٧هـ ـ ١٣م). ولد بمدينة «فاس» بالمغرب سنة (٥٩٦هـ ـ ١٢٠٠م)، ونشأ في أسرة هاشمية علوية، تنتمي إلى قبيلة «بني بري»، ثم حفظ القرآن، وتفقه قليلاً على مذهب الإمام مالك، الذي كان سائدًا في المغرب، وفي سنة (٦٠٣ ـ ١٢٠٦م) انتقلت أسرة البدوي إلى الحجاز، واستقرت بمكة، حيث جوّد البدوي القرآن، وقرأ شيئًا من فقه الشافعي، وتعلم الفروسية وأجادها، واشتهر بالزهد، وإيثار حياة العزلة للعبادة، ثم سافر هو وأخوه الأكبر حسن في سنة (٦٣٤هـ ـ ١٢٣٦م) إلى العراق، الذي كان مركزًا للتصوف في المشرق الإسلامي، (وذلك قبل انتقاله إلى طنطا) عام (٦٣٧هـ ـ ١٢٣٩م).

ونقول:

كل هذه المعلومات عن «البدوي» تعتبر ظنية؛ لأنه لا يوجد مصدر تاريخي موثق كتب عن «البدوي» لمؤلف معاصر له، حيث خلت كتب الحوليات التاريخية من ذكره، وما كُتب عنه ورد في كتب المناقب المليئة بالخرافات، وأقدمها كتاب «أزبك الصوفي»، وهو لمؤلف مجهول، ولم يكتب إلا بعد موت البدوي بمائتي سنة على النحو الذي فصّلناه في الفقرات التالية.

٥- ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية: للمستشرقين (طبعة دار الشعب سنة ١٩٦٩)[1].

(١) جـ١، ص ٤٦٩.

ηæγʎÆǄ ηƽƚʒƳ áƥγɯǩ γØƽǩ

حيث كتبت عن السيد أحمد البدوي ما يلي:

«كتب عنه الكُتّاب المتأخرون دون دلائل تاريخية، كالشعراني وعبد الصمد...».

وفي الجزء الثاني صفحة (٣١١) من هذه الدائرة، كُتب ما يلي:

في عام (١٠٢٨هـ ـ ١٦١٩م) صنّف رجل من خدّام مقام هذا الولي، يُدعَى عبد الصمد زين الدين، كتاب «الجواهر السَنية في الكرامات والنسبة الأحمدية». وقد طُبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٠٥هـ، واعتمد «عبد الصمد» في مصنفه هذا على كتب «المقريزي وابن حجر العسقلاني»، كما اعتمد على مخطوطة «نسبة يونس»، (ويقول البعض: يوسف ابن عبد الله المسمى بأزبك الصوفي)، وربما كان أزبك هذا هو صاحب مخطوطة (نسبة البدوي)، ورقة (١٢٧)، الذي لا يعلم مؤلفها(١).

وهناك كتاب آخر أقل أهمية من كتاب عبد الصمد، هو (النصيحة العلوية في بيان حسن طريقة السادة الأحمدية) [انظر: فهرس مكتبة برلين، جـ٩ ص٤٨٤، ١٠١٦٤] لمؤلفه «علي الحلبي» المتوفَّى عام ١٠٤٤هـ، وكان أكبر همّ هذا الكاتب أن يمتدح زهد السيد البدوي ويطري فقراءه.

٦- ما ورد عن (الشعراني والسيوطي وابن حجر والمقريزي وغيرهم)، من أساطير وخرافات تتحدث عن السيد أحمد البدوي، ومنها:

ÆǄ ƚ Ƹ ū ǂ ǩ ƚ ǫ Ꝁ ǭ Ȅ ǩ

حيث يؤكد الباحثون أن ما كتبه الإمام الشعراني في طبقاته عن البدوي تم في

---

(١) انظر: فهرس الكتب المصرية جـ٥ ص١٢٧].

القرن العاشر الهجري، أي بعد موت البدوي بثلاثة قرون، كما أن الشعراني لم يذكر اسم المرجع الذي استقى منه معلوماته عن البدوي، سوى قوله: «بأن سيرة البدوي قد شاعت على الألسنة»، أي أنه لم يذكر مصدرًا تاريخيًّا لمعلوماته سوى «ما شاع على ألسنة الناس» من أساطير وخرافات عن البدوي.

حيث يؤكد الباحثون أن ما كتبه الإمام السيوطي في «حسن المحاضرة» عن البدوي تم في القرن العاشر الهجري، أي بعد موت البدوي بثلاثة قرون، كما أن السيوطي نفسه الذي أرّخ للقرن السابع الهجري الذي قيل بأن البدوي قد عاش فيه، لم يذكر كلمة واحدة فيه عن البدوي.

- أي أن ما كتبه السيوطي عن البدوي، جاء في كتب المناقب المليئة بالخرافات، ولم يجئ في كتب الحوليات التاريخية المعتبرة، ككتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي.

- والمعروف أن القرن التاسع الهجري قد شهد زيادة في الدعاية لمولد البدوي، وذلك بعد موت البدوي بقرنين؛ حيث سجّلت كتب الحوليات التاريخية كيف عطّل السُّلطان الظاهر «جقمق» المولد الأحمدي عام ٨٥٢هـ؛ بسبب ما يحدث فيه من اختلاط الرجال بالنساء.

حيث لم يذكر هؤلاء شيئًا عن البدوي في حولياتهم التاريخية، كما أن من نقل عن هؤلاء الأئمة شيئًا خاصًّا بالبدوي لم يذكر كتابًا واحدًا نقل عنه.

٧- ما كتبه عبد الصمد زين الدين عام ١٠٢٨هـ، في كتابه «الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية»:

وقد اعتمد عبد الصمد في هذا المصنف على ما ورد في كتب المناقب المليئة بالخرافات والأساطير للشعراني وما نسب للسيوطي وابن حجر والمقريزي، وأيضًا ما ورد في مخطوطة «أزبك الصوفي» التي تُعتبر من الكتب المفقودة عن سيرة السيد البدوي، وأشارت إليها دائرة المعارف الإسلامية في الفقرة السابقة.

٨- وقد عثرنا على مخطوطة يرجح أن تكون لأزبك الصوفي بمكتبة المسجد الأحمدي بطنطا تحت عنوان «النسبة الأحمدية» دون ذكر اسم المؤلف، وقمنا بعمل مقارنة بين ما ورد بهذه المخطوطة «النسبة الأحمدية» وكتاب الجواهر السنية «الكرامات والنسبة الأحمدية» لعبد الصمد، ووجدنا تشابهًا كبيرًا بينهما، وهذا واضح حتى في العنوان، فمخطوطة أزبك عنوانها «النسبة الأحمدية»، وكتاب عبد الصمد عنوانه هو «الجواهر السنية في الكرامات والنسبة الأحمدية».

٩- اكتشاف مخطوطة عن سيرة البدوي، لكاتبها «عمر بن عثمان المارداني» عام ٨٦٣هـ، وتعد هذه المخطوطة هي الأقدم، والأصل لمخطوطة «أزبك الصوفي»، التي نقل عنها عبد الصمد عام ١٠٢٨هـ؛ حيث سردت قصة البدوي بعبارات هي نفسها العبارات التي أوردها «أزبك».

وترجع أهمية هذه المخطوطة إلى أنها أكدت أن تصوّف البدوي كان تصوفًا شيعيًّا باطنيًّا يبيح المحرمات، مثل زنا المحارم واللواط وغيرها، وبخاصة ما ورد في

صفحتيْ ١٤، ١٥، من هذه المخطوطة، حيث يقول البدوي: «أنا موعود من ربي أنني ما أتزوج إلا من بنات الحور والولدان». فتأمل كلمة «والولدان»، التي تدل على الاتجاه الشيعي الباطني لمؤلف هذه المخطوطة، وما يمثله من انحراف عن الدين[1]. علمًا بأن هذه الكلمة «والولدان» قد أسقطت من مخطوطة «أزبك» حتى لا تفصح عن الاتجاه الباطني لمروجي سيرة «البدوي»، كما أسقط غيرها مما أوردناه في مواضع أخرى من هذا الكتاب.

ثانيًا: علاقة أحمد البدوي بالرفاعية:

في وقت سابق على هجرة والد «أحمد البدوي» من المغرب إلى مكة، كانت هجرة والد «أحمد الرفاعي» من المغرب إلى العراق، حيث سكن البطائح بقرية أم عبيدة، وأسس أحمد الرفاعي مدرسته من الذين نزحوا من المغرب، وارتدوا رداء التصوف والزهد.

وفي كتاب «سير أعلام النبلاء»، قال الذهبي عن أحمد الرفاعي أن أباه قدم من المغرب، وسكن البطائح بقرية أم عبيدة، وقد امتدحه الذهبي ووصفه بالزهد والعبادة و... إلخ، ولكن بعد هذا المدح الكثير قال الذهبي في كتابه «العبر»: «ولكن

(١) هذه المخطوطة محفوظة بالمكتبة الآصفية بحيدر أباد بالهند، برقم (٨٧) تراجم (٤)، ضمن مجموعة الرسائل الأخيرة، بعنوان «قصة القطب سيد أحمد البدوي»، وصورة هذه المخطوطة محفوظة في الفيلم رقم ٣١٥٣ في ٦٤١ بمعهد إحياء المخطوطات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، ومقره القاهرة، والمخطوطة لمؤلف مجهول، وناسخها هو عمر بن عثمان المارداني، بمدينة حلب، في رمضان عام ٨٦٣هـ. وتعد هذه المخطوطة أقدم ما كتب عن البدوي حتى اليوم، وأهميتها ترجع إلى أنها المرجع لكل من كتب عن سيرة «البدوي».

أصحابه ـ أي أصحاب الرفاعي ـ فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق، من دخول النيران، وركوب السباع، واللعب بالحيات، وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان»[1] . وقال في «تاريخ الإسلام»: «ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية، والنزول في التنانير، وهي تتضرّم نارًا، والدخول في الأفران، وينام الواحد منهم في جانب الفرن، والخباز يخبز في الجانب الآخر، وتوقد لهم النار العظيمة فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ».

ومن العراق انطلق أحد أتباع «الرفاعي» إلى «مصر» وهو «أبو الفتح الواسطي» جد «إبراهيم الدسوقي» لنشر دعوتهم الباطنية بها، وقد كان ذلك في العهد الأيوبي، وبعد موت الواسطي جاء «البدوي» ليخلفه في دعوته تلك، التي تسترت بستار الزهد والتصوف، وقد حاولوا الاستفادة من الإعجاب الذي يكنه الناس عادة للزهاد في كسب الأنصار والأتباع للاستفادة بهم في محاولاتهم إسقاط الخلافة العباسية، وذلك في القرنين السادس والسابع الهجريين.

وقد توزع هؤلاء الدعاة في مصر؛ فكان «الدسوقي» بدسوق، و«أبو الحسن الشاذلي» بالإسكندرية، و«أبو الفتح الواسطي» ما بين «القاهرة» و«طنطا» و«الإسكندرية»، ولما مات «الواسطي» حل محله «البدوي» بطنطا.

وجميعهم من فلول العبيديين (الفاطميين) الذين نشأوا في المغرب، وطردهم

---

(١) سير أعلام النبلاء، جـ٤، ص٣٢٣.

صلاح الدين الأيوبي من مصر، ثم حاولوا العودة تحت ستار التصوف والزهد، وقد قال ابن كثير عن الحكام الفاطميين أنهم أنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة.

ثالثًا: رفضه الزواج:

ظل البدوي عزبًا بدون زواج طوال حياته، فبعد أن توفي والده سنة (٦٢٧هـ) عرض عليه أخوه الأكبر «حسن» أن يزوجه فرفض قائلاً: «يا أخي، تأمرني بالزواج وأنا موعود من ربي أن لا أتزوج إلا من الحور العين الحسان»[1]، وبحسب ما ورد في مخطوطة «المارداني» على لسان البدوي ـ بصفحة ١٤، ١٥ ـ أنه قال: «أنا موعود من ربي أنني ما أتزوج إلاَّ من بنات الحور والولدان»، فتأمل كلمة «والولدان» وما تدل عليه من انحرافات الشيعة الباطنية، وحيث أن هذه المخطوطة هي الأقدم فإننا نلاحظ أن جميع من نقلوا عنها أسقطوا هذه الكلمة؛ مما يتعارض مع الأمانة العلمية، ويعكس الرغبة في تجميل صورة الشيعة الباطنية على حساب الحقيقة والتاريخ.

رابعًا: ثقافة البدوي وتراثه العلمي:

ذُكر عن «أحمد البدوي» أنه حفظ في صغره شيئًا من القرآن الكريم، وقرأ شيئًا من الفقه على المذهب الشافعي، واشتهر بالعطاب لكثرة ما كان يقع لمن يؤذيهم من الناس، وقد افتخر به شقيقه الأكبر (الحسن) فقال: بأنه لم يكن في

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ١ ص٤٦٥، والجواهر السنية لعبد الصمد ص٩.

فرسان مكة أشجع منه، وسُمِّيَ العطاب والغضبان[1] .

وقد زعم البعض أن للبدوي مؤلفات علمية، وبالغوا في ذلك، وقالوا: إنها تشكل تراثًا فكريًّا ضخمًا، ولمَّا لم يجدوا أثرًا لهذا التراث، قالوا إنه فُقِد، وأن ما بقي منه نُقل إلى مكتبات أوروبا وغيرها»[2] . وهذا جميعه غير صحيح، فالبدوي رغم شهرته إلا أن ثقافته كانت ضحلة، حتى بين دعاة الشيعة الباطنية من رفاقه ومعاصريه، «كابن عربي» صاحب كتاب «الفتوحات المكية».

والحقيقة أن البدوي لم يترك لنا أي أثر علمي، اللهم إلا بعض الوصايا والعظات، التي قيل إنه كان يوجهها إلى خليفته عبد العال، مثل: «يا عبد العال إياك وحب الدنيا، فإنه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل»، و«يا عبد العال أشفق على اليتيم واكسِ العريان، وأطعم الجيعان، وأكرم الغريب والضيفان»، كما نُسب إلى البدوي بعض الأقوال مثل: «سواقيّ تدور على البحر المحيط، لو نفد ماء سواقي الدنيا كلها، ما نفد ماء سواقيّ».

كما نسب إلى البدوي بعض الأشعار التي يدعي فيها لنفسه بعض صفات الألوهية، والتي خلط فيها التشيع بالتصوف، وملأها بالرموز والتأويلات الفاسدة حول فكرة الحلول والاتحاد وتقديس من يسمون بالأئمة والأولياء

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ط. الحلبي سنة ١٩٥٤ جـ١ ص١٨٣، والجواهر السنية لعبد الصمد ص١١، ١٢.

(٢) السيد أحمد البدوي: د. سعيد عاشور ص١٢٠.

والأقطاب والأوتاد، والنقباء، وغير ذلك من المصطلحات الشيعية الدخيلة التي تشوّه عقائد الإسلام الصافية، والتي فصّلنا بعضها في الفصل الرابع، وفي ذلك يقول ابن خلدون: «إن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع، وأن كل من الشيعة والصوفية (من أتباع التصوف الشيعي) يؤمنون بالأسرار ولهم مصطلحاتهم الخاصة».

ويقول «محمد فهمي عبد اللطيف» في كتابه «السيد البدوي ودولة الدراويش»: «كان التصوف قد وضح في الحياة الإسلامية كظاهرة اجتماعية، وأصبح المتصوفة قوة في المجتمع الإسلامي، لها تأثيرها في اجتذاب النفوس والتأثير فيها؛ فاستغل العلويون ـ أي الشيعة الباطنية ـ هذه الناحية لمواجهة الخلافة العباسية، وذلك في دهاء وبراعة. وسرعان ما أصبحت تعاليم الصوفية قائمة على تعاليم الشيعة، وبدأ عندهم الكلام في الكشف، والقول بألوهية الأئمة، وحلول الإلهية فيهم، والقول بالقطب، وأشربوا أقوال الشيعة، وهكذا اصطبغ التصوف بمقاصد الشيعة وتعاليمهم، وصار المتصوفة أداة لبثّ الدعوة للعلويين تحت هذا الستار ـ ثم يصف تصوف البدوي فيقول: «إن البدوي كما يبدو لم يكن بالشخصية الصوفية التي تعالج التصوف بالرأي والتفكير، ولكن كان من طبقة الدراويش الدنيا، الذين هم أشبه بطائفة اليوجا في الهند».

ويقول د. سعيد عاشور: «ثمة حقيقة واضحة تبدو في الكتابات التي عالجت سيرة السيد البدوي، وهي أنه تعرض لنقد شديد من فقهاء عصره، وأن

بعضهم رموه بالدجل والبعد عن الدين، وقد ذكرت لنا هذه الكتابات الانتقادات التي وجهها العلماء والفقهاء إلى السيد أحمد البدوي ومريديه، ولكنها لم تذكر للأسف الدفاع والردود التي حاول السيد البدوي وأتباعه الدفاع بها عن أنفسهم، وكل ما هنالك هو أن الرواة اختلقوا بعض القصص التي لا يقبلها العقل؛ لمحاولة إظهار مدى بطش السيد البدوي بالمعترضين عليه والسخرية منه»[١] .

❋ ❋ ❋

---

(١) نفس المرجع ص١٢٨.

الفصل الثانـي

رحلات البدوي ومرحلة إعداده لحمل الدعوة

قيل إنه في سنة (٦٣٤هـ - ١٢٣٦م) سافر «البدوي» بصحبة أخيه الأكبر «حسن» إلى العراق، الذي كان مركزًا من مراكز التصوف الشيعي، حيث أتباع مدرسة «أحمد الرفاعي» المتوفَّى سنة (٥٧٠هـ - ١١٧٤م).

التعليل لرحلته بما يشبه الوحي:

علل البدوي لرحلته من «مكة» إلى «العراق» قبيل مجيئه إلى «طنطا» فقال: «بينما أنا نائم بجوار الكعبة إذ أنا بهاتف يقول لي في المنام: «قم يا همام إلى طندتا (طنطا)، ولا تشك في المنام، فإنك تقيم بها، وتربي رجالاً وأبطالاً»[1] .

ويرى الدكتور «سعيد عاشور»: «أن في هذه الرؤيا مبالغة مقصودة من جانب كُتاب سيرة (السيد البدوي)؛ ليظهروا للقارئ عِظمَ مكانته، وكيف أن الرسول ﷺ بشر بظهوره؛ ليعدوا عقلية القارئ لتقبل المعجزات التي نسبوها إليه فيما بعد»[2] .

وتمشياً مع هذه الحقيقة، حَرَص هؤلاء الكُتّاب على أن يجعلوا كل تصرف من تصرفات «أحمد البدوي» إنما هو تنفيذ للمشيئة الإلـهية، واستجابة لأوامر يتلقاها من

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (سفير) جـ٦ ص٣٩٥.

(٢) كتاب السيد البدوي، تأليف د. سعيد عاشور ص٥٧.

الله مباشرة عن طريق هاتف، وقيل أيضًا: أنه رأى في المنام «أحمد الرفاعي» و«عبد القادر الجيلاني» يقولان له: «يا أحمد، لقد جئناك بمفاتيح العراق واليمن والهند والسند والروم والمشرق والمغرب بأيدينا، فإن كنت تريد أي مفتاح منها شئت أعطيناكه» فقال: «أنا منكما، ولكني أنا ما آخذ المفتاح إلاّ من يد الفتاح»[1] .

وقبل هذه المرحلة قيل إن البدوي كان أبعد الناس عن أن يكون صوفيًّا، فقد تفوّق على أقرانه بفروسيته، إلاّ أنه قد اشتهر بدهائه، فرأى المخططون للدعوة الشيعية أن يذهب البدوي إلى العراق ليكتسب مسحة التصوف، التي يمكن أن يختفي تحتها ليستفاد به، حين يكلف بأمر من أمور الدعوة، ويصف «عبد الصمد» السيد البدوي قبل سفره إلى العراق فيقول: «حدث له حال في نفسه فتغيرت أحواله، واعتزل الناس، والتزم الصمت..»[2] .

زيارة البدوي لقبر الحلاج:

وفي رحلة البدوي إلى العراق هو وشقيقه الحسن، قاما بزيارة قبر الحسن بن منصور الحلاج الصوفي الشيعي، الذي أُعدِم عام ٣١٩هـ؛ بسبب عقائده الخارجة على الدين[3] ، كقوله بوحدة الوجود، أي الوحدة بين الخالق والمخلوق، وغير ذلك.

زيارته لأئمة الشيعة بالكاظمية:

بعد زيارة قبر الحلاج، اتّجه البدوي وأخوه إلى «الكاظمية» لزيارة قِبل أئمة

---

(١) السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص٥٩.

(٢) الجواهر لعبد الصمد ص٩.

(٣) د. سعيد عاشور ص٦٠، دائرة المعارف الإسلامية (سفير) جـ٦ ص٣٩٤.

الشيعة، ثم اتجها إلى شمال «العراق» لزيارة ضريح (عدي بن مسافر الهكاري)، المتوفى سنة (٥٥٨هـ - ١١٦٢م)، وهو صاحب الطريقة العدوية، وقد غالَى أتباعه في اعتقادهم فيه، «وأُحرق هذا الضريح سنة ٨١٧هـ، فاجتمع العدوية عليه، واتخذوه قبلةً لهم، وبعدها تجولا في منطقة (الهكارية) شمال الموصل، ولم يحسن (الأكراد) - أهل المنطقة - معاملتهما»[1] . ويقول كُتَّاب سيرة البدوي:

«إن الحسن أومأ إليهم بيده، وقال لهم: (موتوا بإذن الله تعالى)، فوقعوا جميعًا على الأرض موتى، ولكن (السيد أحمد) حرص على التحلي بخلق العفو عند المقدرة؛ فالتفت إلى الأكراد الموتى، وقال لهم: (قوموا بإذن من يحي الموتى، ويميت الأحياء)؛ فدبّت فيهم الحياة، ونهضوا جميعًا يقبّلون أقدام البدوي وأخيه».

وبعد ذلك اتجه الأخوان إلى جنوب العراق إلى «أم عبيدة»، حيث ضريح «أحمد الرفاعي» مركز الطريقة الرفاعية، ودخل الأخوان ضريح «الرفاعي» حيث قضيا فيه ثلاثة أيام، عادا بعدها إلى «بغداد»... وفي «بغداد» ودّع «الحسن» أخاه ليعود إلى «الحجاز».

قصته مع فاطمة بنت برِّي ودور هذه القصة في خداع البسطاء:

«زعم البدوي» أنه رأى في المنام «أحمد الرفاعي» وهو يطلب منه أن يذهب لتأديب «فاطمة بنت بري»، وكانت هذه المرأة ذات مال وجمال، وذات قدرة على استمالة الرجال، حتى الأولياء والمتصوفة.

---

(١) معروف تاريخيًّا عداء صلاح الدين الأيوبي للشيعة الباطنية، فهو الذي قضى على الدولة الفاطمية، كما أن صلاح الدين من الأكراد.

ولمّا التقى «البدوي» ببنت بري وجدها في صورة كلها فتنة وإغراء، ولمّا نادته محاولة استمالته (وسلب حاله)، قام «البدوي» بتمثيل دور الأخرس، ثم اشتغل عندها برعي الإبل، ورأت «فاطمة» الإبل وهي تظهر حنينها للبدوي، وتقبل قدميه، وتسكب الدموع لديه، وكان عدد هذه الإبل سبعة آلاف جمل، وفجأة قال «البدوي» للجِمال: موتي بإذن الله، فماتت جميعًا؛ فقامت «فاطمة بنت بري» تستغيث بقومها، فصاح «البدوي» مستغيثًا ونادى قائلاً: «يا آل محمد، يا آل علي، يا آل الحسن، يا آل الحسين، يا آل علي زين العابدين، يا آل محمد الباقر، يا آل جعفر الصادق»، وهكذا إلى آخر أئمة الشيعة المعروفين، (وما هي إلا لحظات حتى أقبل فرسان نجد والعراق كالبحر المتلاطم؛ وعندئذ فر فرسان «آل بري» وصاحوا معتذرين: يا سادتنا عفوكم يسعنا، وحلمكم يحملنا.

وأقبلت «فاطمة بنت بري» على «السيد البدوي» تقبل قدميه، وتأخذ العهد عليه، وتخبره بأنها محبته، وفقيرته، ومريدته، وعرضت عليه أن تتزوجه في الحلال، فاعتذر واتجه إلى «مكة» في خطوة واحدة)(١) .

ويرى الدكتور «سعيد عاشور» أن مؤلفي هذه القصة الخيالية عن «البدوي» أرادوا أن يمهدوا بها للدور الكبير الذي أعدوه له في «طنطا»؛ فأحاطوه بهالة من المجد الموهوم، وأظهروه في صورة المصلح القادر الجبار الذي يستطيع أن يجند الجيوش في برهة، والذي يسانده آل البيت وأئمة الشيعة، وأنه يحيي الموتى، ويميت

---

(١) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص٦٦-٧٤، عن الخفاجي النفحات ص٢٤٥-٢٥٠، د. عبد الصمد في الجواهر ص٥٠ وما بعدها إلى ص٥٥.

الأحياء[1] ، وغير ذلك من وسائل الإرهاب الفكري، والإيحاء النفسي، التي تستخدم في غسل مخ البسطاء والسذج من الناس.

ويرى بعض الباحثين أن رحلة «البدوي» إلى «العراق» كانت بأمر العلويين (الشيعة)؛ ليتم إعداده دعويًّا على يد الصوفي الشيعي «ابن عرب»، واسمه في طبقات الرفاعية: «الشيخ بري» من مدرسة «الرفاعي»، وشقيق «أبي الفتح الواسطي»، حيث تعلم البدوي كيف يبدو مجذوبًا زاهدًا.

وكانت «العراق» وقتها مدرسة لتخريج الشيعة المتسترين بستار الصوفية، وذلك في فترة سقوط الخلافة العباسية ودخول التتار إلى العراق.

عاد «البدوي» من العراق إلى مكة سنة (٦٣٥هـ - ١٢٣٨م)، وهو شخص آخر مختلف عما كان عليه من قبل؛ حيث عرف كيف يبدو مجذوبًا زاهدًا، وفي هذا يقول الشعراني: «لما حدث له حادث الوله (الجذب)؛ تغيرت سائر أحواله، واعتزل الناس، وكان لا يتكلم إلا بالإشارة لمن يحبه، فأمسكنا مع الأدب»[2] ، ويقول عبد الصمد: «.. ثم قدم مكة، ولزم الصمت والقيام، حتى كان يطوي أربعين يومًا لا يتناول فيها طعامًا ولا شرابًا، وفي أكثر الأوقات يكون شاخصًا ببصره إلى السماء، وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر»[3] .

---

(١) نفس المرجع السابق، للدكتور سعيد عاشور ص٧٤، ٧٥.

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٥٩ ـ ١٨٤.

(٣) عبد الصمد، الجواهر السنية ص٩.

وبهذه الصورة الجديدة التي عاد بها «البدوي» من «العراق» إلى مكة، توجّه إلى «مصر» واتخذ مظهر المجذوب ستارًا لدعوته.

K ăǲĂ K Ǻ Ř Ǩ K Ǵ Q

الشيعة الباطنية تخطط لنزول البدوي إلى طنطا:

بعد أن رجع «البدوي» إلى «مكة» من «العراق» بحالة (الجذب) سرعان ما زعم أن الهاتف عاوده في المنام ثلاث مرات، قائلاً: «يا أحمد سر إلى طندتا (طنطا)، فإنك تقيم بها وتربي رجالاً وأبطالاً»[1] . وبهذه الحالة الجديدة التي عاد بها البدوي من العراق إلى مكة، توجّه إلى مصر، وقد تجاوز الأربعين، حيث نزل بها في ١٤ ربيع الأول ٦٣٧هـ، واتخذت دعوته شكل التصوف والتربية الروحية[2] .

ويرى بعض الباحثين أن العلويين (الشيعة) هم الذين أرسلوا «أحمد البدوي» لنشر دعوتهم بمصر؛ لإرجاع الملك الفاطمي الشيعي، وبخاصة بعد إعدام الشاعر الفقيه «عمارة اليمني» وأتباعه سنة (٥٦٩هـ - ١١٧٣م) بعد اكتشاف مؤامرتهم ضد «صلاح الدين الأيوبي»؛ لإعادة حكم الفاطميين، وبعد موت داعيتهم «أبو الفتح الواسطي» بالإسكندرية سنة (٦٣٥هـ - ١٢٣٧م).

وفي هذا يقول الشيخ «مصطفى عبد الرازق» شيخ الأزهر: «إن العلويين لم يجدوا أكفأ من السيد البدوي لهذه المهمة؛ كمبعوث سرِّي للصوفية المتشيعين، فوجهوه إلى الديار المصرية، وقبل وصول «البدوي» إلى مصر أي في سنة (٦٣٧هـ ـ ١٢٣٩م) نزلها

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٨٤، والجواهر السنية ص٦٠، د. سعيد عاشور ص٨١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية (سفير) جـ٦ ص٣٩٥.

قبله بعام «عز الدين الصياد» المتوفَّى سنة (٦٧٠هـ - ١٢٧١م) وهو شيعي متصوف - وزعيم - مدرسة «أحمد الرفاعي» لاختيار المكان الذي سيمارس فيه (البدوي) دعوته، وهذا يفسر اتجاه البدوي من مكة إلى (طنطا) مباشرة»[1] .

ويقول عبد الصمد: «زين الدين الأحمدي» صاحب كتاب «الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية»: «كان بطندتا رجل من أولياء الله يسمى الشيخ (سالم المغربي)، وهو الذي بشَّر الشيخ «ركين» بقدوم «أحمد البدوي»، وعرفه أنه سينزل بمنزله، وبعد مدة قدم «أحمد البدوي» ضاربًا اللثامين، وكان من عادة الشيخ «ركين» أن يصنع طعامًا في بيته كل أسبوع، ويجتمع فيه أقاربه من النساء والرجال فيطعمهم ويكرمهم، فبينما هم مجتمعون في مثل ذلك اليوم إذ دخل عليهم «أحمد البدوي» فلمّا تأملوه، إذا هو رجل أشعث أغبر ضارب اللثامين، فصاحت النساء في وجهه، فلما علت أصواتهن دخل عليهن الشيخ «ركين» فإذا هو رجل مجذوب وإمارة الولاية لائحة فاقعة على وجهه، ووقع في قلبه أنه «البدوي» الذي بشَّره به الشيخ سالم؛ فأقبل عليه بكلِّيته، وقبَّل يديه ورجليه، وجثا على ركبتيه، وأكرمه غاية الإكرام، ووصّى أهل بيته بخدمته»[2] .

ادعاؤه الجذب والجنون:

وفي «طنطا» سكن «البدوي» سطح دار «ركن الدين»، وكانت قريبة من «مسجد البوصة» الذي يعرف الآن بمسجد «البهي»، وحرص على الصراخ من فوق السطح

---

(١) مجلة السياسة الأسبوعية عدد ٨٩ لعام ١٩٢٧، عن المولدين الأحمدي والدسوقي.

(٢) السيد أحمد البدوي: د. سعيد عاشور ص٨٦.

ليعلم الجميع بجذبته، يقول «عبد الصمد زين الدين الأحمدي»: «وأقام على سطح الدار لا يفارقه ليلاً ولا نهارًا، وإذا عرض له الحال يصيح صياحًا متصلاً، تزيَّى «أحمد البدوي» بزيِّ المجاذيب، وظل ضاربًا اللثامين على وجهه، «وكان إذا لبس ثوبًا أو عمامة لا يخلعها لِغَسلٍ حتى تذوب، فيبدلونها له بغيرها. «ويذكر الشعراني» أنه كان يظل طول ليله ونهاره قائمًا شاخصًا ببصره إلى السماء، وقد انقلب سواد عينيه إلى حمرة تتوقد كالجمر، وكان يمكث الأربعين يومًا وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام».

تبوله على حصر المسجد، وكشفه لعورته أمام المصلين:

يروي الحافظ السخاوي في كتابه «الضوء اللامح لأهل القرن التاسع»[1] في ترجمة محمد بن محمد بن علي بن عبد الرازق الشمسي أبي عبد الله الغماري ثم المصري المالكي النحوي، قال: «حدّث المقريزي ـ أي في عقوده ـ عنه، أي عن الغماري، عن شيخه «أبي حيان»، قال: «ألزمني الأمير ناصر الخطيب، وعندما أقيمت الصلاة. وضع «الشيخ أحمد» رأسه في طوقه بعدما قام قائمًا، وكشف عن عورته في حضرة الناس، وبال على ثيابه وعلى حصر المسجد، واستمر ورأسه في طوق ثيابه، وهو جالس، حتى انقضت الصلاة ولم يصلِ»[2] انتهى كلام السخاوي.

«كما يروى عن أحد علماء المالكية أنه كان كثير الإنكار على السيد البدوي، حتى

---

(١)جـ٩ ص١٥٠.

(٢) كتاب قرة عيون الموحدين، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ص١١٤، ط. الرياض، دار الإفتاء، والمنهل الصافي لابن تغري بردي، المتوفَّى ٨٧٤، جـ٥ ص١٩١، مخطوطة رقم ١٢٠٩، تاريخ تيمور.

ذهب ذلك العالم ومعه جماعة من طلبته إلى طنطا لاستجلاء حقيقة ذلك الصوفي الذي كثر حوله الكلام، وهناك في طنطا جلسوا بجوار الدار التي يعيش فوق سطحها السيد البدوي، حيث أخذوا يتكلمون عنه وينتقدونه، وكان أن سمعهم السيد البدوي، وهو فوق السطح، فأتى إلى طرف السطح فوق رءوسهم وبال عليهم...»[1] .

وتصف دائرة المعارف الإسلامية ما كان يحدث من البدوي وهو فوق سطح بيت «ركين» فتقول: «كان يرفع عينيه صوب الشمس حتى تحمرا أو تمرضا، وتصبحا أشبه شيء بالجمرتين، وكان تارة يطول صمته، وتارة يتصل صراخه، وكان يمتنع عن الزاد والشراب ما يقرب من الأربعين يومًا»[2] .

وهكذا جاء «البدوي» إلى «طنطا» وهو محاط بالسرية، ويرتدي اللثامين، ولا يتحدث إلا بالإشارة، ولا يظهر إلا الوله والانجذاب، غير مفصح عن شيء من دعوته.

وقد ادعوا أنه كان يضع اللثامين على وجهه ليستر بهما الأنوار الربانية، والتجليات الإلهية التي كانت تنطبع على محياه؛ بسبب كثرة تطلعه إلى السماء، وبسبب وصله صيام النهار بقيام الليل.

❋ ❋ ❋

---

(١) كتاب السيد البدوي، تأليف د. سعيد عاشور ص١٢٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٤٤٦.

الفصل الثالث

مراحل دعوة السيد البدوي

مرت دعوة «البدوي» بمرحلتين هما:

ŋ Ǿ ƛ Ǹ æ à ł Ǻŋǩ ǩƿ ƿà ƴł ǩ łŋ ǪǬ ƭ Ǧ

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة انطلاق (البدوي) في دعوته، فقد بدأ دعوته سنة (٦٣٧هـ) في شكلها الظاهري، وهي «الدعوة إلى التصوف والتربية الروحية»، وكانت مصر وقتها تحت حكم الأيوبيين، وقد ظل (البدوي) مقيمًا على سطح منزل الشيخ «ركن الدين» (ركين) لمدة اثنتي عشرة سنة، كان يقوم خلالها بعملين متناقضين، الأول: يوجه إذاعة من الصياح والصراخ؛ ليقنع الناس بجذبته وجنونه، وفي نفس الوقت يسيّر الدعاة والبعوث، ويحكم الخطط، ويعاونه «عبد العال» في التنفيذ.

وكان «البدوي» يختار دعاته من المريدين المخلصين والقادرين على نشر دعوته بين الناس، يقول عبد الوهاب الشعراني:

«فلم يزل سيدي (أحمد) على السطح مدة اثنتي عشرة سنة، وكان سيدي (عبد العال) يأتي إليه بالرجل أو الطفل، فيطأطئ رأسه من السطوح، فينظر إليه نظرة واحدة فيملؤه مددًا، ويقول لعبد العال: اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا؛ ليكون داعيته فيه».

وقد اكتمل عدد تلاميذه أربعين، وهم الذين يسمون السطوحية (نسبة إلى السطح الذي كان البدوي يسكن فيه)، وقد تلقوا العهد على يده، وانتشروا في أنحاء الديار المصرية، يبشرون بتعاليمه، ويعددون كراماته، حتى صار ملء الأفواه والأسماع، وهذا يدل على أن «البدوي» لم يكن ملازمًا الخلوة على السطح للاستغراق في الوحدة والغيبوبة، بل كان متفرغًا لوضع نظام دقيق محكم لنشر دعوته التي يقول عنها الشيخ «مصطفى عبد الرازق»:

«إنه لم تكن ثمة دعاية لغير السياسة تحت ستار الدين، ولم يكن أصحاب البدوي من الغفلة بحيث لا يعلمون حقيقة نيّاته».

ومن الدعاة السطوحيين الذين أرسلهم «البدوي»: الشيخ «قمر الدولة» إلى «نفيا» بمحافظة الغربية بمصر، والشيخ «يوسف الأنبابي» إلى «إنبابة» حاليًا إمبابة بمحافظة الجيزة بمصر، والشيخ «سعدون» إلى «بلبيس» بمحافظة الشرقية بمصر، والشيخ «خلف» إلى عموم القاهرة ومصر، و«خليل الشامي» إلى «الشام»، و«علي الكيرواني» إلى «اليمن»، و«عز الدين الموصلي» إلى «الموصل» وغيرهم.

وكان هؤلاء المبعوثون يقيمون في البلد الذي أُرسلوا إليه، ولا يغادرونه حتى يموتوا، فكان يقول لعبد العال خليفته ورفيقه: «أرسله إلى البلد الفلانية فيكون بها مقامه إلى أن يموت»، وفي هذه المرحلة كانت دعوة «البدوي»: تعتمد على التمهل، وأصبح لها مريدون كثيرون في «مصر»، و«الشام»، و«الحجاز»، و«اليمن»، وكان الاتصال بينهم وبين مركز الدعوة السري بطنطا منتظمًا، وحين مات «ركن الدين» انتقل «البدوي» إلى دار «ابن شحيط» شيخ البلد، وعاش بها بقية حياته.

وفي هذه المرحلة وُضِعَ «البدوي» تحت المراقبة الشديدة؛ حيث شهدت «مصر» في هذا الوقت زوال حكم الأيوبيين سنة (٦٤٩هـ)، وبداية حكم المماليك، وبخاصة «الظاهر بيبرس»[1] .

وقد كان من سوء حظ «البدوي» أن «بيبرس» واجه في بداية حكمه مؤامرة «الكوراني» الصوفي الشيعي، وكانت هذه المؤامرة أثناء جهاد «بيبرس» للخطر المغولي سنة (٦٥٧هـ)؛ لذلك فقد كان «بيبرس» يتشكك في نوايا الشيعة؛ لدرجة أنه شك في «العز بن عبد السلام»، وهو من كبار علماء المسلمين؛ لمجرد صداقته لأبي الحسن الشاذلي الصوفي الشيعي.

الإرهاب الفكري في قصة لقاء قاضي القضاة بالبدوي:

وقد استرعت دعوة «البدوي» وأتباعه انتباه «الظاهر بيبرس» حاكم «مصر»، فكلّف قاضي القضاة «ابن دقيق العيد» ليتحقق من دعوة «البدوي»، التي كثر حولها الأتباع، ويتأكد من ميوله السياسية.

ويختلف الباحثون في الصورة التي وجده عليها «ابن دقيق العيد»، فيصوره بعضهم بصورة العالم الحاذق الذي يخفي ميوله السياسية، يقول «مصطفى عبد الرازق»: «نزح ابن دقيق العيد إلى (طنتدا) واجتمع بالسيد البدوي، فوجده رجلاً عالمًا فاضلاً، ولم يجد لما نقل إليهم عنه من الضلالات أثرًا، ولم يشتم رائحة الدعوة

---

(١) مجلة السياسة الأسبوعية، عدد ٨٩ لعام ١٩٢٧، تحت عنوان المولدان الأحمدي والدسوقي.

السياسية؛ لأن البدوي وصحبه كانوا أهل حذق ومهارة وحيطة، فعاد (ابن دقيق العيد) إلى الملك مثنيًا على الرجل، وكانت هذه الزيارة من أكبر أسباب ترويج الدعوة الأحمدية البدوية»[1] .

ويصوره بعضهم بالمجذوب صاحب الكرامات الذي رفع عنه التكليف، وغلبت حاله على عقله.

يقول «عبد الصمد زين الدين الأحمدي» مصوِّرًا ذلك اللقاء:

«ومما وقع لسيدي أحمد البدوي من الكرامات، أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد، وكان قاضي القضاة بالديار المصرية، سمع بالشيخ وأحواله؛ فنزل إليه، واجتمع به، بناحية طندتا (طنطا)، وقال له: يا أحمد هذا الحال الذي أنت فيه ما هو مشكور، فإنه مخالف للشرع الشريف، فإنك لا تصلِّي ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين»[2] .

وتزعم الرواية أن البدوي حين سمع كلام ابن دقيق العيد صاح فيه: «اسكت وإلاَّ أطير دقيقك»، ثم دفعه البدوي دفعة لطيفة، فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلاَّ وهو في جزيرة واسعة، ولم يعلم لها طولاً ولا عرضًا، وعندئذ أخذ ابن دقيق العيد يلوم نفسه ويعاتبها، وهو ذاهل العقل شارد الفكر، ويقول: «ما لي ومعارضة أولياء

---

(١) مجلة السياسة الأسبوعية، عدد ٨٩ لعام ١٩٢٧، تحت عنوان المولدان الأحمدي والدسوقي.

(٢) عبد الصمد، الجواهر السنية ص٧٢، ٧٣، د. سعيد عاشور ص١٣٠ – ١٣٢ .

الله تعالى»[1].

وتذكر الرواية بعد ذلك أنه لم ينجُ من هذه المحنة إلاَّ بنصيحة (الخضر) الذي أوصاه بالاعتذار للسيد البدوي، الذي قام عندئذ بإعادته إلى موضعه.

وأيًّا ما كان الأمر، فقد بدا أن الظاهر بيبرس قد اطمأن بعد ذلك اللقاء إلى أن دعوة البدوي ليس لها ميول سياسية، فتركه وشأنه، كما أن البدوي نفسه مضى في طرق التصوف لا يلوي على شيء، سواء كان ذلك هو حقيقة شأنه، أو تجنبًا لأخطار السياسة وشكوك الحكام، ويقول الشيخ مصطفى عبد الرازق: «إن البدوي سرعان ما أحس أنه محاط بالجواسيس، وأن الظاهر بيبرس قد وقف على نيته؛ فانقلب البدوي يُعلم الناس النحو والصرف، وقرأ دروسًا في الفقه ولبث سنين لا يجتمع بأحد من السطوحيين في مجلس ظاهر».

هذه هي قصة البدوي مع ابن دقيق العيد، ويلاحظ أن الطابع الخرافي يغلب عليها، ويمكن أن نخرج من دراستها وتحليلها بالحقائق الآتية[2]:

١- عدم رضاء الفقهاء المعاصرين عن أسلوب السيد «أحمد البدوي» وسلوكه، ومنهجه.

٢- محاولة إقناع عامة الناس أنه إذا كان «السيد البدوي» لا يباشر صلاة الجمعة والجماعة وهو فوق السطح، فإن له شطحات بعيدة فوق مستوى إدراك البشر، وأنه

---

(١) عبد الصمد، الجواهر السنية ص٧٢، ٧٣، د. سعيد عاشور ص١٣٠ – ١٣٢.

(٢) السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص١٣٢.

يباشر هذه الصلوات مع قوم من الأصفياء في مكان بعيد، ثم يعود إلى موضعه فوق السطح دون أن يشعر به أحد.

٣- تحذير كافة الناس من التعرض بنقد لسلوك السيد «أحمد البدوي»؛ وإلا ذاق العذاب الشديد.

الظاهر بيبرس يراقب نشاط «البدوي» بنفسه :

يتضح لنا مما سبق أن صورة «البدوي» كانت تعبّر عن شخص بالغ الدهاء؛ فتارة يبدو مجذوبًا، وتارة أخرى يبدو كعالم صوفي، ولم تفلح رحلة «ابن دقيق العيد» في إزالة الشكوك عند «بيبرس»؛ ولذلك فقد عزم على تقصي الأمر بنفسه وبطريقة التخفي والتنكر.

وبدأت عين «الظاهر بيبرس» تتركز على «طنطا» و«الإسكندرية» مهبط «أبي الفتح الواسطي»، وخليفته «أبو الحسن الشاذلي»، وصديقه «العز بن عبد السلام»، وبدأ «بيبرس» بزيارة الإسكندرية، فقابل الصوفي «أبا القاسم القباري»، ثم مضى لزيارة الشيخ «الشاطبي»، والملاحظ أن «القباري» و«الشاطبي» لم ينتميا إلى مدرسة التشيّع الصوفي المتستر.

والغالب أن «بيبرس» في لقائه الغامض بهما حصل على معلومات عن التحرك الصوفي في «الإسكندرية» وما حولها، وسمع الكثير عن «البدوي» وعزم عن التوجه إليه بنفسه سرًّا.

وفي سنة (٦٦٢هـ) سار «بيبرس» إلى «الغربية»، وكان يسير منفردًا في خفية، ويسأل عن والي «الغربية» الأمير «ابن الهمام»، وعن سيرة نوابه وغلمانه ومباشريه،

فذكرت عنه سيرة سيئة؛ فقبض عليه وأدبه وأقام غيره.[1]

وفي العام التالي (٦٦٣هـ) طاف «بيبرس» بالقاهرة متنكرًا؛ ليعرف أحوال الناس[2] ، وفي سنة (٦٦٤هـ) خرج إلى «الإسكندرية» لمباشرة حفر خليجها، واجتمع مع «أحمد البدوي» كما يذكر الشعراني[3] . ومن المرجح أن يكون هذا اللقاء قد تم أثناء مرور «بيبرس» على «طنطا» متخفيًا.

وقد ادعت كتب السيرة التي تتحدث عن «البدوي» أنه عند قدوم البدوي إلى مصر خرج الملك الظاهر بيبرس وجنده لاستقباله، في حين أن الظاهر بيبرس لم يتولَ الحكم إلا سنة (٦٥٧هـ) أي بعد مجيء البدوي بعشرين عامًا.

❋ ❋ ❋

(١) المقريزي، حوادث سنة (٦٦٢هـ).

(٢) المقريزي، حوادث سنة (٦٦٣هـ).

(٣) المقريزي، حوادث سنة (٦٦٤هـ).

الفصل الرابع

حقيقة الشيعة الباطنية

وهل كان تصوف البدوي ستاراً لها؟

بدأت الشيعة كجماعة سياسية تشايع «عليًا بن أبي طالب» ـ رضي الله عنه ـ ونادت بأن تكون الخلافة من حق «علي» وحده، ولآل بيته من بعده. وأول من نادى بذلك «عبد الله بن سبأ» اليهودي، الذي تظاهر بالإسلام، وأخذ يدس في الشريعة ما يعكر تعاليم الإسلام الصافية، ويخدع البسطاء، كما بث سموم الفتنة بين المسلمين في عهد عثمان، وكان ذلك عقب انتشار الفتوحات الإسلامية الكبرى في عهد «أبي بكر» و«عمر»، رضي الله عنهما، حيث احترقت قلوب اليهود غيظًا لانتصار الإسلام وفتوحاته.

وقد تظاهر «عبد الله بن سبأ» بحب «علي بن أبي طالب»، رضي الله عنه؛ حتى يخفى تحريضه ضد الخليفة «عثمان بن عفان»، رضي الله عنه، وبث سموم الفتنة في عهده، ويخفي أيضًا كراهيته للصحابة وسبه لهم.

وكان «ابن سبأ» أول من أظهر السب والطعن على «أبي بكر» و«عمر» و«عثمان» وغيرهم من كبار الصحابة، وادّعى بأن «عليًا»، رضي الله عنه، أَمَرَه بذلك.

وقد أكد ذلك كبار الشيعة ومؤرخيهم، فهذا هو «الكشي» كبير علماء التراجم

عند الشيعة يقول:

«ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم، ووالَى عليًّا عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكفرهم، وهو أول من قال بفرض إمامة عليّ»[1]، ومن هنا قيل: إن التشيع مأخوذ من اليهودية.

وقد أورد الكشي نفسه براءة عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - من الشيعة، واستشهد بخطبة علي، رضي الله عنه، التي خاطب فيها الشيعة بقوله:

«يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم، ولم أعرفكم، معرفة والله جرّت ندمًا، وأعقبت سدمًا، قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحًا، وشحنتم صدري غيظًا.. إلخ»[2] .

وقد عذبهم علي - رضي الله عنه - أشد العذاب في حياته، وأبغضهم أبناؤه من بعده. فقد روى الكشي عن «زين العابدين بن علي بن الحسين - رضي الله عنهم - قوله: «لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي؛ لقد ادّعى أمرًا عظيمًا ما له، لعنه الله...».

ويشهد بذلك أيضًا الدكتور «علي شريعتي» - وهو من كبار الشيعة - حيث يقول: «إن أول دولة شيعية قامت في التاريخ كانت سنة (٩٠٣هـ)، وهي الدولة الصفوية

---

(١) كتاب الشيعة والسنة، لإحسان ظهير ص٢١، عن كتاب الكشي ص١٠١ ط. الأعلمي بكربلاء.

(٢) الشيعة والسنة، لإحسان ظهير ص٢١، عن كتاب الكشي ص١٠١ ط. الأعلمي بكربلاء.

بإيران»[1] .

ويرى «شريعتي» أن قيام الدولة الصفوية هذه كان بمثابة طعنة غدر في ظهر العالم الإسلامي، حيث تسببت في وقف فتوحات الخلافة العثمانية بأوروبا؛ عندما تعاون الصفويون مع الاستعمار ضد دولة الخلافة العثمانية، حتى قضت عليها[2] . وتعد الحركة الصفوية خاتمة الحركات الباطنية المتآمرة على العالم الإسلامي، وذلك بعد حركة «البدوي» وإخوانه المتسترين بالتصوف، والتي ظهرت عقب زوال الحكم العبيدي (الفاطمي) على يد «صلاح الدين الأيوبي» حيث تخلص من الفاطميين والصليبيين في وقت واحد.

تعتبر هذه الفرقة من فرق الشيعة الإسماعيلية المنحرفة التي أسسها «ميمون بن قداح الديصاني» في «السلمية» بالشام، وقد ادّعى هذا الرجل أنه من أهل البيت النبوي؛ رغم أنه من أصل يهودي، فقد ادّعى أنه من نسل «إسماعيل بن جعفر الصادق»، في حين أن «إسماعيل» لم ينجب، ومات في حياة أبيه «جعفر الصادق»، رضي الله عنه، ولكن «ميمون» هذا يدّعِي كذبًا بأن «إسماعيل» لم يمت في حياة أبيه، وإنما اختفى في «السلمية» بالشام؛ خوفًا من بطش الخليفة العباسي، وأنه مات بعد سبع سنوات بالبصرة سنة (١٥٨هـ)، كما ادّعى بأن «إسماعيل» هذا أوصى بالخلافة لابنه «محمد»، ويزعم «ميمون» أنه من نسله، وأنه المستحق بالخلافة على الشيعة من

(١) ما زالت إيران حتى اليوم هي البلد الوحيد الذي يعتنق الفكر الشيعي.

(٢) إيران من الداخل، تأليف: فهمي هريدي ص٣١٦ إلى ٣٢٠، الأهرام ـ القاهرة.

بعده، وقد اعتمد «ميمون القداح» على هذه الأكذوبة في تأسيس مذهبه الإسماعيلي، الذي انشقت منه بعد ذلك معظم الحركات الهدّامة مثل: العبيدية، والقرامطة، والحشاشين، واليزيدية، وإخوان الصفا، والدروز، والنصيرية، والبهائية، والقاديانية، وأخيرًا الأغاخانية، والبوهرة.

والحقيقة أن «ديصان» جدّ «ميمون القداح» كان مجوسيًّا، أما ابنه «ميمون» فقد تظاهر بالإسلام، ووضع أسس الدعوة الإسماعيلية، ثم جاء من بعده ابنه «عبيد الله»، فعاونه في وضع أسس هذه الدعوة الإسماعيلية المنحرفة.

ويرى المؤرخون أن «عبيد الله» هذا ابن «ميمون القداح» الذي تنسب إليه «الدولة العبيدية (الفاطمية)» قد تملكت نفسه كراهية شديدة للإسلام والمسلمين، وأنه صاحب مؤامرة قوية، تم تنفيذها بمهارة فائقة في المغرب ضد الإسلام، وأنه قد عمل على إيجاد جمعية سرية كبيرة تلقن الناس مبادءه، وكان يعامل كل فرد على قدر عقله واستعداده، ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبح للشيعة الإسماعيلية السلطان المطلق على بلاد المغرب؛ حيث أعلنوا الدولة العبيدية سنة (٢٩٧هـ)، وسمّوها خداعًا بالدولة «الفاطمية»؛ نسبة إلى «فاطمة» بنت النبي ﷺ.

وقد امتد نفوذ «العبيديين» (الفاطميين) إلى «مصر» بعد ذلك في عهد «المعز لدين الله الفاطمي» سنة (٣٥٨هـ)، ثم ازداد هذه النفوذ في عهد «الحاكم بأمر الله» الذي تولَّى سنة (٤٠٨هـ) وادّعى الألوهية، ثم فرّ إلى «لبنان» خوفًا من أن يقتله العلماء، وهناك أسس المذهب «الدرزي» الباطني.

ولمّا جاء صلاح الدين الأيوبي قضى على الفاطميين، ورحلت فلولهم إلى الهند

وغيرها، ويطلق عليهم اسم البوهرة والأغاخانية.

وقد قال القاضي «أبو بكر الباقلاني»:

«القداح جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي كان مجوسيًّا، ودخل المغرب وادَّعى أنه علوي، ولم يعرفه أحد من علماء النسب، وسمّاهم جهلة الناس بالفاطميين»[1] .

وقال الحافظ «ابن كثير» في «البداية والنهاية»[2] :

«مؤسس الدولة الفاطمية مجوسي رافضي من (سلمية) الشام.

والحكام الفاطميون كانوا من أنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، وظهر في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر في عهدهم أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون من العباد والعلماء، ومؤسس دولتهم يهودي».

وقال «السيوطي» في تاريخ الخلفاء: «مؤسس الدولة العبيدية يهودي».

ولذلك لم يدرج «السيوطي» أسماء حكامهم في جدول الخلفاء.

[illegible]

تدل الشواهد على أن تصوّف البدوي جاء امتدادًا لما لدى الشيعة الباطنية الإسماعيلية من نظريات وأفكار.

فنظرية القطب عند البدوي، هي بعينها نظرية «المهدي» عند الشيعة. فقد نسب

(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين ص٢٠٨.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ٣٦٧.

تصوف البدوي إلى القطب العصمة من الخطأ، كما نسبها الشيعة إلى الإمام، كما عنى كل من المتصوفة والشيعة بعلم (الظاهر والباطن)؛ حيث يعتقد الشيعة أن الأئمة يعرفون الغيب، مثلما يعتقد المتصوفة بأن من كرامات الأولياء معرفة الغيب. كما أن الشيعة ينسبون إلى الإمام قدرات لا تكون إلا لله تعالى، وبالمثل فعل المتصوفة مع القطب.

والداعية الفاطمي الشيعي عادة يبدأ بإظهار الزهد والورع للناس، حتى يقبلوا عليه، فالناس لا تقبل إلاّ على من عُرف بتقواه، والدين هو أكثر ما يحرك النفوس، ويستمر الداعية الشيعي على ذلك، حتى إذا ما دان له الناس، ووثقوا به؛ انتقل بهم إلى مرحلة جديدة، وهكذا حتى يصلوا إلى المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة رفع التكاليف الشرعية، وإعلان أن هذه التكاليف إنما فُرضت على المغفلين، وقد عد الباحثون تسع مراحل يخضع لها المريد، من اتباع دعاة الباطنية، حتى يصلوا به إلى كل ما يريدونه منه[1] .

وقد بدأت حركة الشيعة الباطنية المتسترة بشعار الزهد والتصوف في المغرب، ثم انتقلت إلى «العراق» على يد بعض متأخري الرفاعية، ثم انتقلت إلى «مصر» في شخص «أبو الفتوح الواسطي» ومن بعده «أحمد البدوي» و«إبراهيم الدسوقي» حفيد «الواسطي»، و«أبو الحسن الشاذلي»، الذي وفد إلى مصر من المغرب، وغيرهم. وجميعهم كان يسعى لإسقاط الخلافة العباسية عن طريق تجميع الناس حول فكرة «الزهد والتصوف».

---

(١) القرامطة، لمحمود شاكر ص١٢، ٢٠.

وكانت الخلافة العباسية في هذا الوقت في أشد مراحل ضعفها؛ حيث تكالب عليها التتار والصليبيون في وقت واحد، وكان التصوف الذي يتسترون به ليس إلاّ تشيعًا، حيث لا خلاف في أن الدولة العبيدية (الفاطمية) كانت تستغل الزهد والتصوف في نشر عقائدها الباطنية، وأنهم لعبوا بالوجدان الروحي للمصريين، ومن الأدلة على ذلك: إنشاؤهم مقبرة للحسين بن علي ـ رضي الله عنهما ـ بالقاهرة، وزعمهم أنها تضم رأس «الحسين»، والحقيقة كما روى «البخاري» أن «رأس الحسين» دفنت بالبقيع في المدينة المنورة عام ٦٢هـ، في حين أن قبر الحسين شُيّد بالقاهرة على يد الفاطميين عام ٥٥٨هـ، أي بعد مقتل الحسين بحوالي ٤٩٦ سنة، وهكذا برع الفاطميون في استغلال التصوف واللعب بالوجدان الروحي لنشر أفكارهم المنحرفة.



الفصل الخامس

الأدلة على وجود مخطط شيعي يقف خلف البدوي

Ɵ Ƙ ǭ ƘǅǮ ǩ ɨ Ɗ Ƙ Ǖ ṇ Ƴ ɨ Ƿ ÆǞ Ʊ

أ- ادعاء المنامات:

فقد أورد ت مخطوطة المارداني، التي سبق الإشارة إليها، أكثر من عشرة منامات للبدوي، جاءت كلها فيما يشبه الوحي، وتنم عن مخطط شيعي يقف خلف البدوي، وينظر له، فقد ورد في صفحتي ١٥، ١٦ عن المنام الذي رآه البدوي قبل رحلته إلى العراق.

ففي ص١٥، يقول البدوي: «ثم نمت فلما هجعت عيني، وإذا بالهاتف قد عاودني في المنام».

وفي ص١٦: يقول: «قم يا همام، من طلب العلا لا ينام، ومن طلب الملك لا يهنأ له عيش ولا شراب، ولا تحويه دار ولا مقام، ويجاهد نفسه على الدوّام في القيام في الدياجي والناس نيام، ويبيع النفس في محبة الملك العلام، فوحق آبائك وأجدادك الكرام، سيكون لك حال ومقام، وأي مقام، قم واطلب مطلع الشمس (أي العراق) ولا تشك في هذا المنام، حتى تحظى بزيارة الأبطال والرجال الكرام».

قال البدوي: «فاستيقظت من منامي وأنا في هيامي وكانت ليلة الأحد في يوم العاشر من شوال، سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة، فأخبرت أخي الحسن وابن أخي الحسين، وأخواتي زينب وفاطمة ورقية وفضة، وقلت لهم: رأيت هاتفًا في المنام يقول:

قم واطلب مطلع الشمس (أي العراق)، فإذا قضيت الزيارة فارجع إلى مغرب الشمس (أي إلى طنتدا (طنطا)، وكان أخي حسن أكبرنا سنًّا وأرفعنا قدرًا، وكان حوى سائر العلوم، وقرأ فيها، وكان هو الخليفة علينا من بعد والدنا علي بن إبراهيم، وكان أُعطي القطبية على باقي الأقطاب (وهكذا يُسمى الإمام عند الشيعة «الخليفة» أو قطب الأقطاب، مما يشكل خروجًا على الخليفة العباسي).

فقال (أي الحسن): يا أخي يا أحمد، اكتم السر ولا تبح به، فعلى البدايات تبنى النهايات.

وفي ص١٧: أنشد يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

انتهى.

ونحن نقول هذه السرية الشديدة في العمل من أجل الدين عند البدوي توحي بأن هناك مخالفات ضد الخليفة العباسي وضد نظام الدولة وعقيدتها.

ب- ادعاء مخطوطة «البدوي» أن الخلفاء هم أئمة الشيعة وليس منهم الخلفاء الراشدون باستثناء علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه :

ففي صفحة ١٧ تواصل المخطوطة سردها لمنام البدوي المشار إليه في الفقرة السابقة، فتقول: «قال أحمد البدوي: فخفت من كلام أخي حسن تلك الليلة، وإذا بالهاتف قد عاودني في المنام، وقال لي: يا أحمد يا بطال، يخاف من الرجال من لا وراءه رجال، كيف؟!!

وفي ص١٨: يكمل الهاتف فيقول...تخاف وأنت وراءك رجال، ثم أنشد يقول شعرًا:

فهم ملكوا الدنيا شرقًا وغربًا ... وأفضلهم ذلك الحبيب بيثربا
وأصحابه عمر الفاروق ... وأبو بكر لجانبيه مقربا
ومن بعدهم زين العشائر كلهم ... علي أمير المؤمنين ملقبا

ونحن نقول: يلاحظ أن الهاتف يدين بالتشيع المعادي لعثمان بن عفان رضي اللَّه عنه؛ حيث لم يذكره في ترتيب الخلفاء الراشدين، كما أن هذا الهاتف قد أضاف لقب أمير المؤمنين إلى علي رضي اللَّه عنه، ولم يضفه إلى أبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما.

وفي صفحة رقم (١) من نفس المخطوطة، وفي السطر الأول منها، ورد العنوان التالي: «فصل فيمن تخلف بعد وفاة النبي ﷺ»، وتخلف معناها (أي صار خليفة على المسلمين). وأطلقت المخطوطة على أئمة الشيعة صفة الخلفاء، وجردت منها الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم.

وفي صفحة رقم (٢) أطلقت المخطوطة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كنية «أبو الحسين» ولم تكنه بأبي الحسن، على الرغم من أن الحسن هو الأكبر سنًّا تعبيرًا عن عدم رضى الشيعة عن تنازل الحسن بالخلافة لمعاوية.

وفي صفحة رقم (٤) عددت المخطوطة أئمة الشيعة من بعد علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وحتى محمد الجواد، على أنهم خلفاء، وأقرنتهم بعبارة (رضي اللَّه عنهم)، في حين حرمت من ذلك خلفاء المسلمين من غير الشيعة.

جـ- تخفي البدوي في زي المجاذيب وحركاتهم:

وذلك بعد أن تعلم في مدرسة «أحمد الرفاعي» كيف يبدو مجذوبًا؛ ليخفي شأنه كداعية شيعي، حيث كان معظم المصريين يتسامحون مع المجاذيب، لاعتقاد الناس فيهم[1] .

ويلاحظ أن جذبة «البدوي» كانت تأتي في الوقت الذي يراه ملائمًا، وبخاصة عند وجود أغراب.

روى «الشيخ النحوي» الذي كان كثير الإنكار على «البدوي» أنه ذهب إلى «طندتا» هو وجماعة من طلبته، فجلسوا تحت حائط السطح الذي هو عليه، فطل عليهم الشيخ «البدوي» وبال على رءوسهم[2] .

وأيضًا تبوله على حصر المسجد، وكشف عورته، وامتناعه عن صلاة الجمعة في وجود الأمير «ناصر الدين الجانكلي» مما أشرنا إليه.

وهكذا أفلح «البدوي» في استخدام الجذب لخداع الناس، وصرف أذهانهم عن مملكته السرية التي كان يسير في بنائها بخطوات منتظمة ووئيدة.

هذا بالإضافة إلى أن تحركات «البدوي» كانت تعلل بما يشبه الوحي مثل قولهم: إن هاتفًا أتاه في المنام وأمره بالرحيل إلى «العراق»، وبالمثل بالنسبة لرحيله إلى «طنطا» وغيرها.

---

(١) كتاب التصوف جـ١ ص٢٠٩، لزكي مبارك.

(٢) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص١٢٨.

د- الطريقة المريبة التي جاء بها «البدوي إلى طنطا»:

والتي تدل على أن الأمر مُرتَّب له، وأنه لم يجئ إلى طنطا من باب المصادفة؛ لأن «طنطا» كانت قرية نائية اختيرت له ليكون بعيدًا عن العواصم وأعين الحكام، وليتمكن «البدوي» من العمل دون أن يشعر به أحد. هذا بالإضافة إلى عامل تاريخي، وهو أن «طنطا» كانت في عهد العبيديين (الفاطميين) عاصمة إقليم، وذلك (في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر) من سنة (٤٢٧ إلى سنة ٤٨٧هـ)، ثم انحسرت أهيمتها بانحسار الحكم العبيدي (الفاطمي)، وقبل مجيء «البدوي» إلى «طنطا» عام (٦٣٧هـ)، حيث جاء «عز الدين الصياد» زعيم مدرسة «أحمد الرفاعي» بالعراق، ليعد الأمور للداعية الجديد (البدوي)، ويختار له المكان الذي سينزل به مما سبق الإشارة إليه.

هـ- التزامه الصمت وبخاصة في حضرة الأغراب:

ذكرت دائرة المعارف الإسلامية «كان البدوي يعيش في صمت، وكان لا يُفصح عما يجول في نفسه إلَّا بالإشارة»[1].

و- امتناعه عن مقابلة رجلين في وقت واحد:

كان «البدوي» يحرص على ألَّا يقابل رجلين في وقت واحد فوق السطح، وفي هذا يقول الشيخ «مصطفى عبد الرازق»: «كان من دهائه ألا يقابل رجلين معًا، بل كان يقابل كل رجل على حدة، حتى اكتمل عدد تلاميذه أربعين، وهم السطوحيون

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ١ ص٤٦٥.

الذين تلقوا العهد على يده، وانتشر هؤلاء الأربعون في أنحاء الديار المصرية، يبشرون بتعاليم شيخهم «أحمد البدوي».. ولم يكن أصحاب «البدوي» من الغفلة بحيث لا يعلمون حقيقة نياته[1]، وقد صورت كتب المناقب قوة شخصية «البدوي» وتأثيره في أتباعه، فقالوا: إن نظرة واحدة منه للمريد، تكفي لقلب حياته رأسًا على عقب، ويصبح طوع بنانه، كما سبق توضيحه. وهكذا بعث البدوي بالسطوحية الأوائل واحدًا بعد واحد إلى أنحاء القطر المصري من أقصاه إلى أدناه.

كما بعث منهم إلى نواحي «الشام» و«مكة المكرمة» وغيرها، وكان ينتقي الدعاة من المريدين الذين يتبين فيهم الإخلاص، والقدرة على نشر دعوته بين الناس، وكانوا يسمون أنفسهم بالفقراء، ويلبسون المرقعات، ويؤثرون الحياة الخشنة القليلة المطالب، وقد أضرت هذه العقيدة بالحياة الاجتماعية ضررًا كبيرًا؛ حيث أدت إلى السلبية والتواكل، وغير ذلك مما لا يتفق مع روح الإسلام، كما أدت إلى تمكن الاستعمار من بلادنا، ولذلك فقد نالت الطرق الصوفية كل تشجيع من المستعمر إبان حكمه لنا وحتى اليوم، وهذا يتضح من زيارة السفير الأمريكي لقبر البدوي ومولده كل عام، وفي هذا العام استقبله محافظ الغربية اللواء (الشافعي الدكروري) بنشيد «طلع البدر علينا».

ز ـ الموت الغامض لعبد المجيد:

الادعاء بأن «عبد المجيد» ـ أحد تلامذة «البدوي» ـ مات لما أصر على رؤية «البدوي» بدون لثام؛ حيث ادعت الروايات أن «عبد المجيد» صاحب «البدوي» قد

---

(١) مجلة السياسة الأسبوعية، مرجع سابق.

مات بسبب إصراره على رؤية وجه «البدوي» بدون لثام، وأنه لما رآه بعد خلع اللثام مات في الحال.

وعبد المجيد هذا كان من أوائل السطوحيين، وكان شقيقًا لعبد العال زعيم السطوحيين، وفي هذه الواقعة يقول «عبد الصمد»: «وأما الشيخ عبد المجيد فكان يتردد على سيد أحمد البدوي مدة طويلة، وتأدب بآدابه، وعرف إشاراته، وكان لا ينام الليل تبعًا لسيدي أحمد البدوي، فاشتاق يومًا إلى رؤية وجه سيدي أحمد البدوي، الذي كان دائمًا متلثمًا بلثامين، لا يرى الناس منه سوى عينيه، فقال له عبد المجيد: يا سيدي أرني وجهك أنظر إليه، فقال له: يا عبد المجيد كل نظرة برجل. فقال: رضيت. فكشف له سيدي أحمد اللثام الفوقاني، فصعق عبد المجيد ومات في الحال»(١).

ويلاحظ أن الإشعاع الذي قيل إنه قتل «عبد المجيد» لم يكن يصيب أهل «السيد البدوي»، بدليل أن «الشريف حسن» شقيق «السيد البدوي» عندما أتى من «مكة» وذهب إلى زيارة أخيه بطنطا قال: «فلما رآني أخي أشار إليّ فطلعت عنده فشال لثامي وسلّم عليّ فتعانقنا وتباكينا..» ولم يشر الرواة لحدوث أي ضرر للشريف حسن حينما رأى وجه أخيه(٢).

و«البدوي» لم يكن يتثلم بلثام واحد فقط، بل كان يتلثم بلثامين، وهذا دليل على عظم الأسرار التي كان يسترها، وربما كان موت عبد المجيد بسبب أحد الأسرار، ثم صيغت هذه القصة لتكون على مثال قصة موسى عليه السلام، حين طلب رؤية اللّـه

---

(١) السيد أحمد البدوي: د. سعيد عاشور ص١٥٩.

(٢) السيد أحمد البدوي: د. سعيد عاشور ص١٥٩.

تعالى، كما ورد في سورة الأعراف [الآية: ١٤٣]: ﴿ الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ﴾ . ﴿ التحريم الملك القلم ﴾.

أ- تعاون شيعة المشرق مع شيعة المغرب:

تشير الأدلة إلى أنه كان هناك مخطط يحركه الشيعة الباطنية، وهم أساطين الدهاء، وأساتذة التستر والتقية في العالم، ومنهم: «إبراهيم الدسوقي» بدسوق، و«أبو الحسن الشاذلي» بالإسكندرية، و«ابن عربي» بين بلدان المغرب والمشرق الإسلامي، وجميعهم من الشيعة الذين نزحوا من المغرب، ومنهم بعض متأخري مدرسة أحمد الرفاعي بالعراق، وقد ظهر هؤلاء جميعًا في حقبة واحدة، وفي فترات زمنية متقاربة.

وقد اتسقت حركة «البدوي» المتمركزة في «طنطا» بهؤلاء في تخطيط سري متحد الأساليب، ومتشابه الأهداف، وقد قامت مدرسة «المغرب» بزعامة «ابن بشيش» بإيفاد «الشاذلي» ليحل محل «الواسطي» بالإسكندرية، وقد تم ذلك بالتنسيق مع مدرسة «أحمد الرفاعي» بالعراق بزعامة «عز الدين الصياد» والذي أقام بالقاهرة عامي (٦٣٦هـ، ٦٣٧هـ)؛ ليرتب لحضور «البدوي» إلى «طنطا»، كما أن كلًّا من «ابن بشيش» بالمغرب و«البدوي» بطنطا؛ قد تتلمذ على يد «الشيخ بري» تلميذ «أحمد الرفاعي» بالعراق.

ومن ناحية أخرى فإن «ابن بشيش» و«ابن عربي» قد تتلمذا على يد «أبي مدين» بالمغرب، وقد زار «ابن عربي» مصرَ أيام «الواسطي» مبعوث «الرفاعي»، ولكن

«الأيوبيين» تشككوا فيه حيث كانت فلسفته تخلط بين التشيع والتفلسف، وقد هاجمه «ابن خلدون» في مقدمته، حيث ذكر «أن المتصوفة المتأخرين كابن عربي تأثروا بمذهب الشيعة في الحلول والاتحاد، وتأليه الأئمة والأولياء والقطب».

وبعد موت «الشاذلي» بالإسكندرية حل محله «أبو العباس المرسي» و«إبراهيم الدسوقي» في دسوق، وكان الجميع يدًا واحدة.

وهذا هو «الدسوقي» يقر بتبعيته للبدوي فيقول:

قال ابن أبي المجد فضل اللَّه علينا عم ۰ كل الجماعة تبع والسيد أحمد عم[١]

ب- تشابه البدوي مع الدسوقي والشاذلي وابن عربي في انحرافات العقيدة:

حيث كان كل منهم يدين بالشيعة الباطنية، ويقسم الدين إلى شريعة وحقيقة، وهو تقسيم باطني يتعارض مع الكتاب والسنة، حيث أدى قولهم هذا إلى القول بأن الشريعة للمحجوبين من العوام، أما الحقيقة فهي لأهل المعرفة الصوفية (بالمفهوم الشيعي الباطني).

ونلمس هذا المفهوم في أشعارهم وأذكارهم المليئة بالمخالفات الشرعية، مثل القول (بالحلول والاتحاد)، والحلول معناه: الزعم بأن روح اللَّه تحل في الأجساد، أما الاتحاد فمعناه: الاستهلاك في اللَّه بالكلية، وإضفاء صفات على النفس لا تكون إلَّا للَّه تعالى، وهذا يتضح من الأشعار التالية:

---

(١) عبد الصمد ص٨٢.

يقول إبراهيم الدسوقي:

فأنــت مُنــاي بــل أنــا أنــت دائـمًا ⁘ إذا كنـت أنـت اليـوم عـين حقيقتـي

فقـــال كـــذاك الأمـــر لكنـــه إذا ⁘ تعينـــت الأشـــياء كنـــت كنـــسختي

فأوصـــلت ذاتي باتحـــادي بذاتـــه ⁘ بغـــير حُلـــول بـــل بتحقيـــق نِـــسْبتي

فـــصرت فنـــاء في بقـــاء مُؤبّـــد ⁘ لـــذات دَيمومـــة سَرْمديـــة

وغيبنـــي عنـــي فأصـــبحت ســـائلًا ⁘ لـــذاتي عـــن ذاتي لـــشُغلي بغيبتـــي

أنـــا ذلـــك القطـــب المبـــارك أمـــره ⁘ فـإن مـدار الكـل مـن حـول دورتي

نعـم نـشأتي في الحـب مـن قبـل آدم ⁘ وسري في الأكـوان مـن قبـل نـشأتي

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ⁘ أنـا العبـد إبـراهيم شـيخ الطريقـة[1]

ويقول السيد البدوي:

وباســـطني عمـــدًا فطـــاب خطابُـــه ⁘ فيـــا طيبهـــا مـــن حـــضرة صـــمدية

وغيبنـــي عنـــي فـــصرت بـــلا أنـــا ⁘ دهـشت بمـرآت وَوَحَّـدت وحـدتي

أنـــا قطـــب أقطـــاب الوجـــود بـــأسره ⁘ وكـــل ملـــوك العـــالمين رعيتـــي

أنـا أحمـد البـدوي قطـب بـلا خفـاء ⁘ عـــلى الأقطـــاب صـــحت ولايتـــي

---

(١) الشعراني، الطبقات الكبرى جـ١ ص١٨٢، ط. الحلبي ١٩٥٤.

ويقول البدوي أيضًا:

سائر الأرض كلها تحت حُكمي . وهي عندي كخردل في فلاء

أنا سلطان كل قطب كبير وطبولي تدق فوق السماء[1]

جـ- تشابههم في انحرافات الأذكار:

أذكار إبراهيم الدسوقي:

جاء في ورد الدسوقي: «لَوُوا عما نُووا ثم لووا عما نووا فعمُوا وصَمّوا عما نووا فوقع القول عليهم بما ظلموا.. بأسمائك يا رب العالمين بالسماوات القائمات.. بمواقف الأملاك في مجاري الأفلاك، بالكرسي البسيط، بالعرش المحيط، بغاية الغايات، بمواضع الإشارات... اللهم آمنا من كل خوف وهم وغم وكرب كدٍ كدٍ/ كَرْدَدٍ كَرْدَدٍ/ دَهٍ دَهٍ/ دَهٍ دَهٍ. يا هو يا هو يا غوثاه، يا من ليس للراجي سواه.. تقبل ربنا منا دعانا وَكِدْ من كادنا وَعَظِّم بَلَاه، وفَرِّق جِلْدَه واقْطَعْ يداه، وَشلّ لسانه، واقطع حشاه، يا هو يا هو يا هو آمين.. أجب يادهيبائيل ويامهيبائيل وياعطفيائيل، تَدَكْدَكَت الجبال بكهيعص بَهَا بَهَا بَهَا/ بَهْيا بَهْيا/ بَهْيا/ بَهْيَاتٍ بَهْيَاتِ سقفاطيس سقاطيم أحوف قاف أَدُمَّ حمَّ هاء آمين. بلجام القدرة حميثًا أطْمى طميثًا وكان اللّـه قويًّا عزيزًا[2] .. إلخ.

---

(١) عبد الصمد ٩٥، ٩٩.

(٢) مجموعة أوراد السيد محمد عبد الرحيم النشابي، الورد الكبير والصغير للطريقة البرهانية لإبراهيم الدسوقي، ط. المكتبة السعيدية، بجوار الأزهر ص١١٨، ١٢٤.

أذكار السيد البدوي:

جاء في ورد البدوي «لووا عما نووا فعموا وصموا عما طووا.. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل.. السورة. اللهم اكفنيهم بما شئت.. اللهم إني أسألك بتوكيد أكيد برهانك، وأسألك ببديع منيع رفيع سترك، وأسألك بقدر مقدار اقتدار قدرتك، وأسألك بدوام دَيُّوم ديمومتِك، وأسألك بعزيز معتز عزتك، وأسألك بجلال كمال نعمتك، وأسألك بمكنون تكوين كائن سرك... أن تفك اللهم كربتي، وتفرج غُمتي.. أنت اللّه تطمئن القلب الخائف المرعوب من السيوف إذا سُلّت ومن الكروب إذا اشتدت ومن قلوب الأعداء إذا غضبت واسودت، فإن جاءونا فزدهم، وإن قاموا علينا فصدهم، إنك أنت اللّه ربي وربهم ورب الخلائق كلهم[1] ..

أذكار أبي الحسن الشاذلي:

جاء في حزب البحر قول الشاذلي:

«بسم اللّه بابنا ـ وتبارك حيطاننا ـ ويس سقفنا»[2] .

ورد عليه ابن تيمية بقوله: «إن جعل كلام اللّه بمنزلة الباب والسقف والحيطان يحتاج مثله إلى أثر وإلا فهو بدعة، وقد يفهم من ذلك انتقاص حرمته»[3] .

---

(١) كتاب المنح البهية في الأحزاب والأوراد الأحمدية، لمحمد كامل البهي، خليفة أحمد البدوي، جـ١، مكتبة تاج بطنطا، سنة ١٩٦٦، ص١١، ١٤، ١٩.

(٢) كتاب الرد على أبي الحسن الشاذلي في حزبه لابن تيمية، للدكتورة سمية علي، دار الصحابة بطنطا، ص٦٦.

(٣) نفس المرجع ص٦٦.

وقال الشاذلي أيضًا: «وسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك، والأرض والسماء والملك والملكوت، وبحر الدنيا وبحر الآخرة»[١] .

وردّ ابن تيمية على الشاذلي في قوله: «وبحر الآخرة» قائلًا: «من أين في الآخرة من بحر غير جهنم»[٢] ؟

التعليق:

في هذه الأذكار والأشعار نلحظ عبارات غريبة عن روح الإسلام، بل وفيها خروج على العقيدة، كما أنها غريبة على أذكار الصوفيين العاديين التي تفيض رقة وتواضعًا. أما هؤلاء فإننا نلمح في أشعارهم وأذكارهم ما يدل على أنهم أصحاب دعوة سريّة تواجه خصومًا، وتتوقع شرًّا.

η Ó DZ ƙ ƘǶ éDZ Ʒ ƽ ƛ η Ɗ ǩ Ū Ƴ ȅ ɨ ϸ Û Ǭ Ƕ ơ

حيث كانت تكتب رسائلهم بالشفرة، ومنها رسالة «إبراهيم الدسوقي» إلى بعض مريديه، «بعد السلام: إنني أحب الولد وباطني خلي من الحقد والحسد ولا بباطني شظا ولا حريق لظا ولا جوى من مضي ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا قطب غطا.. إلخ، إلى أن قال: «ولا قمداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولابد من العيون وما لنا فعل إلا في الخير والنوال»[٣] .

---

(١) نفس المرجع ص٥٨.

(٢) نفس المرجع ص٥٨.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني، جـ١ ص١٦٧، ١٦٨، جـ١ الحلبي ٩٥٤.

á Ǹ ɰ Ǳ ǩ ƚ ƚ ƾ Ǳ ǩ ƚ

كان ادعاء النسب العلوي عادة سيئة للعبيديين (الفاطميين)، ثم سار على منوالهم من جاء بعدهم من أساطين الحركة الشيعية، و«البدوي» و«الدسوقي» وغيرهم.

:ǰ æ ɣ ǩ ƚ Ƹ ƕ Ƙ ǖ ƾ ƛ ɳ Ǳ Ƙ

استهانوا بشعائر الدين وأصوله، فأعرضوا عن الصلاة وأوهموا الناس أن التكاليف الدينية تسقط عن كل واصل[١]، ولا أدل على استهانتهم بشعائر الدين من أن بعضهم ـ مثل الشيخ «تاج الدين الذاكر» ـ كان يمكث بوضوء واحد سبعة أيام، امتدت في أواخر عمره إلى أحد عشر يومًا، بل إن الشيخ «أبو السعود الجارحي» كان يتوضأ في أول رمضان، فلا يعيد الوضوء إلَّا بعد العيد بستة أيام[٢].

ǧ Ê Ʊ ǰ ǭ ǢǢ Ǫ Ʋ ǩǨ:ń ǧƳÊƘ ƻǱ è

أ- الموالد:

يتم في هذه الموالد اختلاط الرجال بالنساء، وعدم التحرز من ذلك؛ لأن (البساط أحمدي؟!) وشفاعة «البدوي» جاهزة لخدمة الزوار، فقد زعم الشعراني: «أن شخصًا أنكر حضور مولد «البدوي» فسلب الإيمان، فاستغاث بسيدي «أحمد» فقال: بشرط ألا تعود، قال: نعم. فرد عليه ثوب إيمانه، ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال بالنساء. فقال له سيدي «أحمد»: ذلك واقع في الطواف، ثم قال:

---

(١) السيد أحمد البدوي: د. سعيد عاشور ص٢٢٩، عن توفيق الطويل عن الشعراني ص٩.

(٢) المرجع السابق ص٢٢٩، عن الطبقات الكبرى للشعراني ٢/ ١١٣، ١١٤.

وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته. وإذا كنت أرعى الوحوش، والسمك في البحار، وأجمعهم بعضهم ببعض، أيعجزني ربي عن حماية من يحضر مولدي[١] .

وعلى هذا فلا حرج على رواد المتعة في المولد الأحمدي، حيث بيد السيد مقاليد التوبة، يهبها لزواره بعد أن يأخذوا حظهم من المتع الحرام، فلا عليكم يا زوار المولد فذنبكم مغفور مقدمًا.

وبالمثل في باقي الموالد، نجد أنواعًا من المهرجانات، يجتمع فيها ما لا يحصى من النساء، والفساق، فتنصب لهم الخيام حيث يحتسون الخمر، ويرتكبون مختلف أنواع المنكرات[٢] ، وقد عثر مرة صبيحة مولد الشيخ «الإمبابي» على أكثر من مائة وخمسين جرة خمر متناثرة في المزارع، هذا خلاف ما كان في تلك الليلة من الفساد والزنا، واللواط، والتجاهر بذلك[٣] .

كل هذه الموبقات جعلت «الجبرتي» يقول: إن بعض زوار المولد كان هدفهم «الفسوق»، بل إن فقراء الأحمدية (المتصوفة) استباحوا لأنفسهم نهب المحال، وسرقة الناس، وأكل أموالهم بالباطل في موسم المولد الأحمدي (البدوي)، ودعواهم في ذلك: «أن الغربية بلاد السيد البدوي، ونحن من فقرائه، فكل ما نأخذه حلال لنا»[٤] .

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٦٢.

(٢) السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص٢٥٧، عن ذيل الأعلام بتاريخ أهل الإسلام ١/ ٢٣.

(٣) نفس المرجع ص٢٥٧.

(٤) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص٢٧٢.

ويصف الجبرتي مولد العفيفي فيقول: «يجتمع العالَمُ الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم، وفلاحي الأرياف، وأرباب الملاهي والملاعب، والغوازي والبغايا، حيث يزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون، ويضربون بالطبول والزمور ليلًا ونهارًا، ويجتمع لذلك الفقهاء والعلماء، ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل يعتقدون أن ذلك قربة وعبادة، ولو لم يكن ذلك لأنكره العلماء، فضلًا عن كونهم يفعلونه.. فاللَّـه يتولى هدانا أجمعين»(١) .

وقد نقلت صحيفة (أحداث الغربية)(٢) في أول أكتوبر ١٩٩٩ (أي في شهر المولد الأحمدي)، نقلًا عن كتاب (الموالد في مصر) لجوزيف وليام مكفرسون قوله: «مولد السيد البدوي أكثر الموالد شعبية، يجذب إليه زائرين أكثر من أي مولد آخر، وحتى في الأيام المتقدمة، فإنه كان يجذب أُناسًا أكثر من زوار (مكة)، وذلك في المولد الرئيس الذي يقام دائمًا في الشهر القبطي (بابه) أكتوبر، مستقلًا عن التقويم الإسلامي، وإذا تتبع المرء المجموع (الزوار) إلى ضواحي المدينة، فإنه سيصل إلى الخيام الرسمية وغيرها من أماكن الألعاب النارية، ومدينة كاملة من الأكشاك والمسارح، والتي يستطيع المرء أن يتجول فيها لساعات دون أن يصل إلى نهايتها، ويفيض ساكنيها في الليل، وينامون في أي مكان في الشوارع والخرابات والخلوات، ويستمر المولد أسبوعًا، ويأتي الزوار في كل وقت.

---

(١) كتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل، ص١٦١ من تاريخ الجبرتي ص٢٢٥ ط. ١٣٢٢.

(٢) عدد٥٧، أكتوبر ١٩٩٩.

ويواصل مكفرسون حديثه فيقول: منذ سنوات عديدة، أعتقد في عام ١٩٣٣، شاهدت من نافذتي في الميدان مشهدًا غير مألوف في فجر اليوم الأخير، وكان ذلك نوعًا من المشاهد الساحرة، لكنه لم يكن مؤذيًا في ذلك الوقت، وكان يسمى محليًّا (زفة الشراميط) كان هذا موكبًا من العربات المزينة ببهرجة، تحمل فوقها مومسات المدينة وعشاقهن مع الكثير من الموسيقى والأغاني.

كما أن مجموعة المنتفعين بالمولد استخدموا أسلوب الترغيب والترهيب في الدعاية للمولد، ومن وسائل الترغيب قولهم: «إن من حج إلى مقام السيد البدوي في مولده فهو آمن، ولابد أن تقضي حاجاته، وتتحقق رغباته»[1] .

أما وسائل الترهيب، فمنها الإنذار بسوء العاقبة لمن يعارض فكرة المولد الأحمدي، ومن ذلك ما يقال: من أن السلطان «الظاهر جقمق» سمع بما يحدث في المولد الأحمدي من «محرمات ومفاسد كثيرة بسبب اختلاط الرجال بالنساء»؛ فاستفتى العلماء في إبطال المولد، فأجابوه إلى ذلك ما عدا «الشيخ المناوي» الذي امتنع عن الإفتاء بذلك .. قائلًا: إن سيدي «أحمد البدوي» سيد كبير وعنده غيرة، وهو لا يرجع عن هؤلاء الذين سعوا في إبطال مولده.

ويعلق «السيوطي» على ذلك: بأنه لم يمض قليل حتى تعرض الذين أفتوا ببطلان المولد لأضرار بالغة، فبعضهم عزل عن منصبه ونفي، وبعضهم هرب إلى «دمياط»، وبعضهم حبس وضرب، ولكن السلطان «جقمق» لم يستطع أمام ضغط الرأي العام

(١) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص٢٦٥.

أن يستمر في إبطال المولد أكثر من عام واحد، فعاد المولد، وعاد معه كثير من المفاسد بل إن الناس أقاموا مولدًا آخر قريبًا من طنطا في السنة التي ألغى فيها «الظاهر جقمق» مولد «البدوي» حيث أقام المولد شخص يسمى «رمضان» بناحية (محلة البرج) بالقرب من المحلة الكبرى، ووقع فيه فساد كبير كالعادة، الأمر الذي جعل الشيخ «الشناوي» في القرن العاشر للهجرة ينادي بإبطال هذه البدع، وهكذا يستخدم أسلوب الإرهاب الفكري لكل من يقول كلمة حق في قضية الموالد، ومصدر هذا الإرهاب هو مجموعة المنتفعين ومن خلفهم أعداء الإسلام.[1]

ومما أخذ على الأحمدية: الضرب بالدف عند الذكر، والرقص والتصفيق، فإذا دب الطرب مع المتصوف قليلاً، حرك رأسه كما يفعل أهل الخمر، ثم إذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره، فيقوم ويرقص ويعيط وينادي ويبكي.. ويدخل ويخرج، ويبسط يديه، ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاءه المدد منها، ويخرج الرغو أي "الزبد" من فيه، وربما مزق بعض ثيابه.[2]

ب- وقد انتشر تعاطي الحشيش بين الصوفية، حتى أصبح يعرف باسم (حشيشة الفقراء)، وقد وصف «المقريزي» الصوفية على أيامه ـ في القرن التاسع الهجري ـ فقال: «إنهم لا ينسبون إلى علم ولا ديانة وإلى اللّه المشتكى». واستباحوا

---

(١) نفس المرجع ص٢٦٥، ٢٦٦، عن الشعراني جـ٢ ص١١٦ الطبقات الكبرى، د. توفيق الطويل كتاب التصوف الإسلامي ص٨٠.

(٢) د. سعيد عاشور ص٢٣٦، عن ابن الحاج المدخل جـ٢ ص٢-٦، د. سعيد ص٢٣٦ عن الحلبي: النصيحة العلوية ص٨٠ وما بعدها.

لأنفسهم الحرمات على مرأى من الناس، ومارسوا الزنا، والخمر، واللواط، والميسر، دون أن يخشوا لومة لائم، ويبدو أن عامة الناس قد أصابهم الرعب تحت تأثير الجهل، وما أشيع عن الصوفية من كرامات تسحق من يعترض عليهم، وقد قال «الجبرتي» في هذا:

بعــضهم قبــل الــضريح وبعــض · عتـــب البـــاب قبلـــوه وتربـــا
هكــذا المــشركون تفعــل مــع أصـــ ـــنامهم تبتغـــي بـــذلك قربـــا(1)

جـ- مؤاخاتهم بين النساء والرجال الأجانب في الطرق الصوفية:

يقول د/ سعيد عاشور: «ويبدو أن الأحمدية منذ القرن الثامن الهجري لم يَسلموا من نقد الناقدين، ومن المآخذ التي أخذت عليهم أنهم (يأخذون العهد على النسوان، ويصير أحدهم يختلي بهن في غيبة أزواجهن، وتقول له: يا أبي، ويقول لها: يا بنتي...). كذلك اشتهر فقراء الأحمدية والبرهامية بارتكاب الفحشاء مع النساء اللائي يُؤخذ العهد عليهن، حتى خصهم الشعراني بالذكر في معرض الحديث عن وقائع الزنا التي تحدث جراء اختلاط الجنسين»(2) .

د- حضهم على كشف العورات والاختلاط:

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله «الشعراني»: «لما دخلت بزوجتي فاطمة، أم عبد الرحمن، وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقربها، فجاءني البدوي وأخذني وهي معي،

---

(١) د. سعيد عاشور ص٢٣٠.

(٢) د. سعيد عاشور، ص٢٣٥، ٢٣٦ عن توفيق الطويل (التصوف في مصر) ص٨١.

وفرش لي فرشًا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه، وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة»[1] .

«وعن المظاهر التي تنافي الأخلاق في التوسل بالبدوي يقول كولدسيهر Goldziher في تعليقه على ما رواه الشعراني عند زيارته لضريح أحمد البدوي.. بصحبة امرأته فاطمة، وكان حديث البناء بها، ولم يكن قرب منها، دعاه السيد البدوي وطلب إليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه.

وعلق كولدسيهر أن هذه الدعوة ما تبعها من تنفيذ، تتطابق مع روح أحمد البدوي وطبيعة التوسل به، في حين أنها تتعارض تمامًا مع طبيعة الشعراني ورقة مشاعره، فيما يتصل بالمسائل الجنسية».

وقد سجلت الحملة الفرنسية على «مصر» أولئك الذين يدورون في الأسواق، ويكشفون عوراتهم، ويصيحون ويصرخون، ويدعون الولاية، ولا يصلون ولا يصومون، ومع ذلك يعتقد فيهم العامة.

هـ التحريض على الإباحة الجنسية والزنا بحجج عقدية كاذبة :

جاء في فصوص الحِكمْ لابن عربي آراء فاسدة تحض على الفجور؛ حيث يقول: «ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة ـ أي ما يحدث بين الذكر والأنثى ـ وأمر بالاغتسال منه عند حصول الشهوة؛ لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أنه يلتذ بغيره فطهره بالغسل» فابن عربي يزعم أن اللَّه لا يأمر بالغسل إلا ليتطهر العبد مما توهمه

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٨٦، وعبد الصمد ص١٠٩ طبعة تاج بطنطا.

من أنه كان مع امرأة، على حين كان هو مع الربة جسدًا وخطيئة ـ حاشا للَّـه ـ ويضيف قوله: «ولهذا أحبّ النبي ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن» أي أنه يزعم أن علة حب الرسول ﷺ للنساء هي اعتقاده أنهن اللَّـه في أجمل صور تجلياته، ورغبته في الالتذاذ الجسدي به (حاشا للَّـه).

ولقد أحب ابن عربي امرأة ذات مرة وهي ابنة الشيخ مكين الدين، وأين؟ في مكة!! وعندما تمنعت عليه وأبت أن تبيع جسدها وعرضها لخطيئة، راح يتوسل إليها وينظم فيها ديوانه (ترجمان الأشواق) ويؤكد لها فيه أنها هي الرب متجسدًا في صورة أنثى جميلة، وأنه ما أحبها إلا لأنّها تجليات الحقيقة الإلهية، وأنه إذ يتشهاها فإنما يتشهى فيها أنوثة ربه وجسده الفائر (حاشا للَّـه)، فأبت المرأة إلا تكون أنثى شريفة لا ربًا يحتسي الآثام[1] .

– ويضمن ابن عربي حديثه هذا إيمانه بوحدة الوجود، أي الاعتقاد بأن كل شيء هو اللَّـه تعالى، حيث يقول: «لا يشاهد الحق ـ أي اللَّـه مجردًا من المادة أبدًا، وشهود الحق ـ أي اللَّـه ـ في النساء أعظم الشهود وأكمله»[2] .

فالرب عند ابن عربي شيء مادي، ولا يرى إلا في مادة، ولذلك فهو يقول عن اللَّـه تعالى: «وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات ليست إلا

---

(١) كتاب هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص٣٩، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.

(٢) هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ص٤٠، عن فصوص الحكم لابن عربي جـ١ ص٢١٧، ط. الحلبي.

هو»[1].

وإذا كانت المسيحية تؤمن بتجسد الذات الإلهية في جسد طيب طاهر شرفه اللَّـه بالرسالة، إلا أن اللَّـه تعالى لعنها وغضب عليها وعد ذلك شركًا وكفرًا، فما بالك بابن عربي الذي آمن بتجسد الرب في أجساد تقيحت من الدنس وتوارت في الأوثان، ولا حول ولا قوة إلا باللَّـه.

– إن هذا الانحلال ليس غريبًا على فرق «الباطنية» من الشيعة الإسماعيلية: كالعبيديين (الفاطميين)، والقرامطة، والحشاشين، والنصيريين، والعلويين، واليزيديين، وما تفرع عنهم من: الدروز، والأغاخانية، والبوهرة، وغيرهم. وهم جميعًا جذورهم يهودية، وفسادهم معروف، فليالي الإفاضة وشيوعية النساء عند القرامطة معروفة، وإباحة المحارم حتى مع الأخوات والأمهات، وغيرها من الموبقات معروفة عنهم أيضًا.

– وقد ورد عن السيد البدوي في مخطوط «المارداني» المشار إليها في صفحة ١٤، ١٥ قول البدوي لأخيه حسن لما طلب منه الزواج: أنا موعود من ربي أنني ما أتزوج إلا من بنات الحور والولدان الذي خلقهن الرحمن وأسكنهن الجنان وسماهن الحور الحسان»، (فتأمل كلمة «الولدان» التي تنم عن انحراف الشيعة الباطنية عن الدين).

وتواصل المخطوطة فتقول: قال الشريف حسن: فلزمت الأدب مع أخي أحمد منذ ذلك اليوم، ثم إن أخي (أي السيد البدوي) لما كبر ولدي الحسين أخذه (أحمد

---

(١) نفس المرجع ص٤٠، عن فصوص الحكم جـ١ ص٧٦، ط. الحلبي.

البدوي) تحت كنفه، وكان يحبه حبًّا شديدًا، وأينما توجه أخذه معه، وإذا نام لمه في حضنه، وقرأه القرآن وختمه إياه» انتهى.

ونحن نقول: أين هذا من حديث: «وفرقوا بينهم في المضاجع».

وقد أوردت نفس المخطوطة في ص٣٢ قول فاطمة بنت بري للسيد البدوي: «إني أريد أن أتزوج بك في الحلال وأعيش لك بين الرجال، وتكون لي عونًا على الأهوال، فانظر إلى حسني وجمالي، فقد تطالت إلى خطبتي أجاويد الرجال من أصحاب الأحوال، فأخلطهم بطرف أشد من النبال، فسلبوا وقتلوا بغير قتال. ثم كشفت عن جبين كالهلال، ووجه كالبدر عند الكمال، وأسبلت شعرًا على الأكتاف وعلى الأرض مال، ولبست ثيابًا من الحرير «بارذان» طوال، فتبارك اللَّه ذي العزة والجلال، ونهضت قائمة على أقدامها كما كانت تفعل بالرجال وتفتن الأبطال. فقلت في خاطري: يا فاطمة هذا لا يدخل لي في بال.

وأقول: ماذا تقصد بقولها أعيش لك بين الرجال؟ وأي رجال تقصد الذين ستعيش بينهم من أجله؟ وما حكم كشفها لمفاتنها أمام البدوي؟ وهل هذا مشروع ويقبله الأولياء؟

وفي صفحة ٣٩ من نفس المخطوطة يقول البدوي لفاطمة بنت بري النص التالي:

«ثم قلت لها: يا فاطمة، أقسم وحق الملك الخلاق، خالق الأرضين والسبع الطباق، لئن لم تكلميني وتنصفي بكلام يكون لقلوب العارفين درياق، ويذرف الدموع من المآق، وإلا يمحى اسمك من ديوان العشاق والرفاق، ولا يبقى لك معنا اتفاق، إلى يوم التلاق، بحضرة من حضر من سادات نجد والعراق، فإني رأيت عليك

الشبه من أختي فاطمة، فلأجل ذلك أشفقت عليك، ورحمتك. فأنشدت فاطمة بنت بري تقول:

بـــدأت بالـــصلاة سرًّا وجهـــرا عـــلى · حبيبـــــي محمـــــد ســـــيد البـــــشرا

ثم اسمعوا ما جرى لي مع أحمد في · الهوى عبر المتن يفهـم المعنى ويعتـبرا

يكتـــب في دفـــتر التأويـــل قـــصتنا · حـديث سـيرتنا مـن أعجـب الـسيرا

يـا قـارئ الخـط فـاقرأ مـا كتبـت · وكـــن فهـــيمًا لبيبًـــا حاذقًـــا حـــذرا

وافهـم كلامـا رمزنـاه فتعرفـه أهـل · الهـــوى والحقيقـــة أول الـــسطرا

كتـب حبيبـي في قلبـي محبتـه هـذا · الـذي غـاص في قلبـي ومـا ظهـرا!

فردّ البدوي على شعر فاطمة بنت بري بالشعر التالي وهو في صحبة أخيه الحسن، صفحة ٤٠:

أنا الفقير لذاتك ما فرحت بها حتى · سـحقت عظـامي في الهـوى لـويني

أنا إن مت سكرًا بها يا صاح فاحملني · بـين الـدنا في وسـط الحـان أدنينـي

لا تغـسلوني بـماء الـورد تظلمنـي · ألا غـسلوني بـماء الـصهباء فيحيينـي

رشـوا عـلى قـبري منهـا إذا انـصرفوا · خمارهـا عـن جنـان الخلـد يغنينـي

يا أخي إذا جئت يثرب واستقلت بها · فـأقرئ سـلامي عـلى طـه ويـس

وقـل لـه أحمـد المـسكين في قلـق · مـن الغـرام وشـوقي فيـك يـضنيني

ثم بكى. قال الحسن فقاطعت عليه وقلت له: يا أخي يكفاك تلهيني.

الفصل السادس

إحاطة البدوي بمظاهر التقديس

Ǵ ǩ Ǹ ƽ Ʒ ǻ Ɒ ǻ ǩ ǩ ǖ ơ Ǵ ø ǘ ﷺ

فقد جعلوا اللَّه تعالى واسطة عند «البدوي» وصاغوا لذلك أساطير، منها أسطورة تقول: «إن امرأة مات لها ولد صغير، فجاءت إلى سيدي أحمد البدوي وهي باكية، وقالت يا سيدي ما أعرف ولدي إلا منك، وقام الفقراء إليها ليمنعوها، فلم يقدروا، وهي تقول: توسلت إليك باللَّه ورسوله»[1].

وفي رواية الحلبي «سقت عليك اللَّه ورسوله»[2] ـ أي أن اللَّه تعالى يتوسط لدى البدوي ليحي البدوي ابن هذه المرأة ـ فمد سيدي أحمد البدوي يده إليه، ودعا له فأحياه اللَّه تعالى، فقال بعضهم مادحًا «البدوي»:

أنت أحييت ميتًا بعد أن قد ⁘ فتك الدود لحمه والبلاء

كما ادّعى «الشعراني» أن الشيخ «السروي» تخلَّف عن المولد مرة، فعاتبه سيدي «أحمد» وقال: موضع يحضر فيه رسول اللَّه ﷺ والأنبياء والأولياء، فخرج الشيخ «محمد السروي» إلى المولد، فوجد الناس راجعين، وفاته الاجتماع، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه[3]، أي أن «الشعراني» جعل الأنبياء، وفي مقدمتهم نبينا

---

(١) الجبرتي، عجائب الآثار ٣/ ١٤١.

(٢) الطبقات الكبرى جـ١ ص١٦١، ١٦٢.

(٣) الجواهر لعبد الصمد ص١١٠ (ط. تاج بطنطا سنة ٢٠٠٠).

«محمد» ﷺ يحجون للبدوي في مولده، ويسعون لزيارته والتبرك به مع سائر الناس، وفي هذه تفضيل واضح للبدوي على أنبياء اللّـه..!!

ويقول «الشعراني» أيضًا: إن «أبا الغيث بن كتيلة» أحد العلماء بالمحلة الكبرى، وأوحد الصالحين بها أنكر زيارة مولد «البدوي» وقال: هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء - يعني زوار المولد - بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي. ثم عزمه شخص فأطعمه سمكًا، فدخلت شوكة في حلقه وتصلبت، فلم يقدر على نزولها، وورمت رقبته تسعة أشهر.. وأنساه اللَّـه السبب، ثم ذكره به فقال: احملوني إلى قبة سيدي «أحمد»، وهناك عطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة من فيه مغمسة دمًا، فقال: تبت إلى اللّـه تعالى يا سيدي، وذهب الوجع والورم من ساعته(١)، فإلى هذا الحد بلغت حدة الصوفية، في تصوير انتقامهم ممن يعترض على مولد البدوي.

وسرعة العقاب التي أسندوها إلى «البدوي» تعطي له حرمة تفوق ما يفرضه اللّـه تعالى على خلقه، فاللَّـه تعالى لا يسارع بعقوبة العاصي مهما بلغ ذنبه، ولكنه يمهل ولا يهمل، وهم يريدون أن يقولوا: إنَّ «البدوي» أسرع استجابة من اللّـه، فإذا كان اللَّـه تعالى يؤجل الإجابة؛ ليعلم عباده الصبر، وهو أعلم بما ينفعهم، فإن «البدوي» جاهز دائمًا في اعتقاد الصوفية، وما أن ينطق أحدهم باسمه إلا ويجد الإجابة معجلة.

واللَّـه تعالى يستجيب لكل من دعاه مخلصًا؛ إما بتحقيق أمنية الداعي، وإما بادّخارها له في الآخرة، وهي خير وأبقى، فاللّـه تعالى أعلم بما يصلح عبده، ويكفي العبد أن ينال في الدنيا أجر الصبر، وأجر التوسل إلى اللَّـه: ﴿ مُحَمَّدٌ الفَتْح الحُجُرَات

---

(١) نفسه ص١١٢.

قٓ الذاريات الطور النجم القمر ﴾[الشورى: ٢٨]، أما «البدوي» فالأساطير تجعل استجابته أسرع، وبذلك يفضله العامة على اللّـه ـ تعالى اللّـه عما يصفون ـ..

جعل البدوي قرينًا للّـه تعالى:

أي أن أتباع «البدوي» نسبوا له من الأعمال والأسماء والصفات ما لا يكون إلّا للّـه تعالى، فإذا كان اللّـه سبحانه وتعالى يريد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، فكذلك صار السيد «البدوي» يقول للشيء كن فيكون، وإذا كان اللّـه عز وجل يحي الموتى ويميت الأحياء، فكذلك صار السيد البدوي يحيي الموتى ويميت الأحياء، وإذا كان بيت اللّـه الحرام به حجر أسود يجله المسلمون لقصته المعروفة، فإن خلفاء السيد «البدوي» حرصوا على أن يضعوا في مقامه بطنطا حجرًا أسود، ويزعمون أن به أثر قدمي الرسول، وإذا كان اللّـه عز وجل ﴿ محمد الفتح الحجرات قٓ الذاريات الطور النجم القمر ﴾ [هود: ٥]، فكذلك كان السيد «البدوي» يعلم ما تخفي الصدور، في زعمهم، وكان يكاشف الناس بما في قلوبهم، وإذا كان اللّـه تعالى هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، فكذلك كان السيد البدوي، يقضي الأوقات الطويلة شاخصًا ببصره إلى السماء، لا تغفل له عين، كما يدّعون، وكما أن «موسى» عليه السلام طلب رؤية اللّـه فتعذر عليه طلبه، وخر صعقًا عندما تجلى ربه للجبل، فكذلك كان السيد البدوي لا يمكن لأحد أن يرى وجهه، ولما أصر أحد رفاقه على ذلك، وهو عبد المجيد، ورأى وجهه، خر صعقًا ولقب البدوي «بباب النبي؛ لأن كثيرًا من الحجاج القاصدين مكة يذهبون أولًا إلى طنطا حتى تقبل حجتهم، كما لقب بأبي

فراج؛ لأنه يحرر الأسرى في زعمهم»[1] .

وربما أحس واضعو هذه الكرامات ومخترعوها، أن في قولهم افتئاتًا على قدرة اللّـه - عز وجل - فحاولوا أن يخففوا ما يقدمونه إلى الناس باستعمال عبارة (بإذن اللّـه)، ولكن ذلك في نظرنا لا يكفي؛ لأن هناك أسرارًا لا يعلمها إلا اللّـه عز وجل، وقد احتفظ اللّـه تعالى بها لنفسه، لتكون دليلًا على قدرته وعظمته.. فقد ورد في تفسير النسفي، أن النبي ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمسة، وتلا هذه الآية ﴿ الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس التكوير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس ﴾ [لقمان: ٣٤] وقال ابن عباس: من ادّعى علم هذه الخمسة فقد كذب. فكيف ينسب إلى البدوي علم هذه الأشياء؟

وإذا كان اللّـه تعالى قد أعطى لعيسى عليه السلام الإذن بالإحياء والإماتة؛ فلأنه رسول، أما «البدوي» فكان بشرًا، ولم يكن رسولًا.

أي أن أتباع البدوي جعلوا من سيرته وكأنه نبي، فكما أن نبينا محمدًا ﷺ دأب على التعبد في غار حراء، فكذلك دأب «السيد البدوي» على التعبد بغار جبل «أبي قبيس» بمكة، وكما أن «جبريل» عليه السلام نزل على «محمد» ﷺ وهو يتعبد بغار حراء، كذلك حدث بينما السيد «البدوي» يتعبد في «غار» أبي قبيس نزل عليه ملك من

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية جـ٢ ص٣١٢.

ملائكة اللَّـه تعالى، وقال له: «أنا ملك من ملائكة اللَّـه عز وجل، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: يا أحمد توجه إلى مصر وأقم بالغربية ببلدة يقال لها طندتا؛ لينتفع بك المسلمون في البر والبحر..»، وكما تعثر«سراقة وكبا به فرسه عند مطاردته للرسول ﷺ أثناء هجرته من «مكة» إلى «المدينة»، كذلك حدث عندما خرج السيد «أحمد البدوي» قاصدًا قبر «الرفاعي» في «أم عبيدة» أن عارضه بعض الرجال وأحدقوا به «فأومأ بيده إليهم سيدي أحمد فوقعوا أجمعين».

وإذا كان اللَّـه قد أسرى بنبيه «محمد» عليه الصلاة والسلام ليلًا، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فكذلك نسب الرواة إلى السيد «أحمد البدوي» أنه حكى عن حدث جرى له وهو في طنطا، فيقول: «فأتاني ملائكة من عند ربي فحملوني، وعرجوا بي إلى السماء الرابعة، فمررت بصفوف من الملائكة، منهم قيام، ومنهم ركوع، ومنهم سجود، على هيئتهم في العبادة، وإذا أنا بشخصين مهابين جالسين على كرسيين فنظرت، فإذا هما (النبي) ﷺ، و(موسى ابن عمران) عليهما الصلاة والسلام..» وهكذا تكررت قصة الإسراء والمعراج، بحيث يكون بطلها هذه المرة هو السيد «أحمد البدوي».

وكأن أتباع السيد أحمد البدوي ودعاته لم يقنعوا بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن هذه السيرة ليس فيها من الأعمال الخارقة للعادة والطبيعة ما يجعله في صورة القادر على كل شيء. إن إعجاز «محمد» عليه الصلاة والسلام نبع قبل كل شيء من خُلقه وعمله الصالح، وفكره المستقيم، وقدرته على تنظيم وإصلاح المجتمع الذي بعث فيه.. لا من أعمال خارقة للعادة قام بها واستطاع عن طريقها أن يحول الرصاص إلى ذهب، أو يقطع المسافة من مكة إلى المدينة في خطوتين، أو أن يحي الموتى

ويميت الأحياء، ولما طلب أهل مكة من الرسول عليه الصلاة والسلام بعض الآيات المعجزات، كأن يفجر لهم ينبوعًا أو يسقط عليهم كسفًا من السماء، أو يكون له بيت من زخرف.. تعجب الرسول من قولهم، وأعلنها في تواضع ﴿الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات﴾ [الإسراء: ٩٣] وهذا في حد ذاته لم يشبع طموح بعض خلفاء السيد البدوي وأتباعه ودعاته، فلم يبق إلا انتحال أعمال هي من صميم قدرة اللَّـه عز وجل، ولصقها بالسيد أحمد البدوي لإظهار قدرته.

5 æ yƳÆĒɊ ǩ ł Ĭ Ƙ Ā ǩ Ǝ ƛ

فقد أورد عبد الصمد في مقدمة كتابه عن «البدوي» قوله: «أحببت أن أتوسل لبلوغ مقصدي من جانب الشريف الأحمدي، سيد طائفة الأولياء، وصاحب الفضل على أهل المشارق والمغارب، سيد السالكين، الفرد الجامع، والأستاذ الأعظم، والغوث الأفخم، والملاذ.. والقطب النبوي، والبحر الذي منه الأنام ترتوي، سيدي «أحمد البدوي»[1].

وإذا كان عبد الصمد قد جعل «البدوي» هو صاحب الفضل على أهل المشارق والمغارب، فماذا أبقى للَّـه من الفضل ليمتن به على عباده، وإذا كان «البدوي» هو (الغوث الأفخم الذي يستغيث به الناس، وهو أفخم من يغيث) فلماذا يحتاج الناس إلى اللَّـه حينئذ.

Ɗ Ƙ Ǿ ɯDZ ȁ ł ǰ ǭ Ǻ Ǫ Ǖ ǫ ƞ

حيث يزعم ابن عربي أن النبي يأخذ عن الملك ـ جبريل ـ أما الولي فيستمد علمه

(١) مقدمة كتاب عبد الصمد عن السيد البدوي ص٥، الناشر مكتبة تاج بطنطا عام ٢٠٠٠م.

من اللَّـه مباشرة[1] . ولهذا يقول ابن تيمية: «إن صاحب الفصوص ـ أي ابن عربي ـ وأمثاله بنو الأمر على أن الولي يأخذ عن اللَّـه بلا واسطة، والنبي يأخذ بواسطة الملك، ولهذا صار خاتم الأولياء أفضل عندهم من خاتم الأنبياء من هذه الجهة»[2] . ولهذا يقول البسطامي لأهل الشريعة: «أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت»[3] . ويقول: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله»[4] ، ويقول ابن عربي: «علماء الرسوم ـ يقصد علماء الشريعة ـ يأخذون عن السلف إلى يوم القيامة، والأولياء يأخذون عن اللَّـه، ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم من ربهم»[5] ، أي أنهم يزعمون أن علماء الشريعة، إنما يأخذون عن السلف وقد طواهم الموت، أما هم فيأخذون عن اللَّـه مباشرة من غير واسطة ملك أو نبي، وبهذا كفروا بشريعة محمد ﷺ[6] .

ƊKØɯDZàƗ ƘHɄǪⱤǭ ǺǩƑ Ǩ

ادعى هؤلاء الأتباع أن «البدوي» استطاع تأجيل موعد يوم القيامة.

فقد روى الجبرتي أنه في عام (١١٤٧هـ) حدث أن أشاع الناس في مصر أن القيامة

---

(١) كتاب: هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل ص١٢٩، عن نصوص الحكم لابن عربي ٦٣، ١٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص١٣٠، عن رسالة حقيقة مذهب الاتحاديين ص٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٠، عن الكواكب الدرية للمناوي ص٢٤٦.

(٤) المرجع السابق، ١٣٠، عن جواهر المعاني ص٦٣ جـ٢.

(٥) المرجع السابق، ص١٣٠.

(٦) المرجع السابق، ص١٣٠.

قائمة يوم الجمعة (٢٦ من ذي الحجة عام ١١٤٧هـ)، وأخذ الناس يودع بعضهم بعضًا، وأكثر غالبيتهم من الاستغفار والصلاة وعمل الخيرات؛ وكان أن جاء يوم الجمعة ولم تقم القيامة، وفي يوم السبت علل الناس عدم قيام القيامة بأن «البدوي» و«الدسوقي» شفعا عند اللَّه عز وجل لتأجيل قيامة الساعة حتى يشبع الناس من الدنيا.. إلخ.

ويعقب الجبرتي على هذه القصة بقوله:

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا[1]

ومن أدلتهم على ذلك:

أ- ادعاؤهم بأن رجلًا مر بالبدوي وهو يحمل قربة لبن، فأومأ إليها «البدوي» بأصبعه فتحطمت، وانسكب اللبن، وخرجت منه حية كبيرة[2].

ب- الادّعاء بأن «البدوي» خرج إلى ناحية «فيشاسليم» وهي ـ قرب طنطا ـ فرأى أطفالًا يلعبون بينهم «عبد العال» الذي طلب من «السيد البدوي» الجريدة الخضراء التي كان يتوكأ عليها، فطالبه «البدوي» ببيضة يستشفي بها من رمد أصاب عينه، فذهب «عبد العال» إلى أمه فقال لها: (هنا بدوي عينه وجعة)، وطلب مني بيضة وأعطاني هذه الجريدة)، فقالت: (ما عندنا بيض)، فرجع وأخبر «السيد

---

(١) د. سعيد عاشور، السيد أحمد البدوي، ص١٧٨، ١٧٩ عن الجبرتي عجائب الآثار.

(٢) د. سعيد عاشور، ص١٥٨، عن الجواهر ص٤٨، ٣٩، ٤١.

البدوي» بذلك، فقال: (ارجع وهات بيضة من الصومعة). فرجع «عبد العال» فوجدت أمه الصومعة التي كانت خالية قد ملئت بيضًا، ومنذ ذلك الوقت لازم «عبد العال» «السيد البدوي»، وترك أهله وبيته، ولم يقدر أحد على تخليصه منه، فكانت أمه تقول: يا «بدوي» الشؤم علينا ـ فأرسل إليها يقول لها (هو ولدي من يوم قرن الثور؛ ما خلصه ووضعه على المصطبة إلا أنا) فتذكرت الأم أنها كانت قد وضعت ابنها «عبد العال» وهو طفل صغير في معلف الثور فدخل قرن الثور في قماطه وحمله الثور على قرنيه، وتهيج به فلم يقدر أحد على تخليصه إلَّا «السيد البدوي» الذي مد يده وهو بالعراق فخلصه من القرن و«عبد العال» في قريته «فيشا»[١].

في حين يروي «الشعراني» في نفس الصفحة ما يناقض ذلك، حيث يقول: «إن البدوي كان في العراق عام (٦٣٤هـ)، ثم أمره الهاتف بدخول «طنطا» عام (٦٣٧هـ)، وأن «عبد العال» كان من أبرز أصحابه منذ أن دخل «طنطا»، فكيف يحكي عن «عبد العال» في صفحة واحدة أنه كان رضيعًا؟ ثم يعود فيحكي أنه كان يافعًا وأنه كان من أبرز أصحابه؟

Ǵ ǩ Ƙ ǯ Ƕƕ ł Ɒ ʒǱ ł Ɒ ǯ Ƙ ǭ ʒ

فقد ادعوا أن «البدوي» كان ممن يسمون «أهل الخطوة»: فقد أورد صاحب الجواهر: «أنه لما اشتكى ابن الحسن، شقيق البدوي، وقال إنه مشتاق لرؤية عمه البدوي، جاءه البدوي في المنام، وقال: (يا ابن أخي إذا اشتقت إلي فاطلع فوق جبل قبيس وقل: اللَّـهم يا من ساق عمي أحمد إلى طندتا سقه لي هنا)»، وذكر أنه عندما

(١) المرجع السابق، ص٩٠.

فعل ابن الحسن ذلك إذ بكف خطفته في الهواء، ولم يدر إلا هو في دار عمه «البدوي» في «طندتا» على السطح؛ فعانقه ثم قال: يا ابن أخي أغمض عينيك. قال: «فغمضت عيني فإذا أنا على جبل أبي قبيس كأني لا رحت ولا جيت»[1] .

وقال أحمد عز الدين خلف اللّـه في كتابه (كرامات السيد البدوي) ص١٤: «تواترت الروايات على أن الغوث أحمد البدوي كان يمكث أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.. وإن مكث هذه المدة الطويلة متعذر بالنسبة للفرد والإنسان العادي وهذا من قبيل طي الزمان».

Ɗ ł ÑĦ ǔ ǩ ł Ǽ ə ǰ áæϷ Ƴ ǘ ǨǨ Ǡ ǟ Ǭ Ǵ Ǘ Ƴ Ɉ Ʈ ǜ

ذكر أن «البدوي» كان يحضر الأسرى من بلاد الفرنج، أيام الحروب الصليبية، وأنه كان يكفي إشارة من «البدوي» وهو فوق السطح حتى يطير الأسير من «عكا» ويكون بعد لحظات عند «البدوي» في «طنطا». كما يشيع البعض أن «البدوي» شارك بنفسه في الحروب الصليبية، وأنه أحضر أسرى من الفرنج، وهذا كذب وافتراء، ويبدو أن الذي ساعد على انتشار هذه الكذبة، أن وزارة الأوقاف أرسلت السيوف والدروع التي غنمها الجيش المصري من جيش «لويس التاسع» لتخزن في مخزن المسجد الأحمدي بطنطا، فكان أتباع «البدوي» يتقلدونها في موالدهم، وهم ينشدون الأناشيد التي تنسب الفضل إلى «البدوي» في إحضار الأسرى، ومنها: نشيد «اللّـه اللّـه يا بدوي جاب اليسرى» أي الأسرى في زعمهم[2] .

---

(١) الجواهر ص٦٥، د. سعيد عاشور ص١٥٧.

(٢) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص١٧١، ١٧٢.

وربما أن أنصار «البدوي» قد أحسوا بالخجل، وهم يرون شيخهم «البدوي» مشغولًا بالصياح على السطح، في حين كانت الحروب الصليبية دائرة على أشدها بين المسلمين والصليبيين، فاخترعوا أكذوبة إحضاره الأسرى المسلمين مشاركة منه في الجهاد.

ومن الكرامات التي يرويها «المقدسي» للبدوي في هذا المجال قوله:

«قصة المرأة التي أسر الإفرنج ولدها فلاذت بالبدوي فأحضره إليها في قيوده»[1] .

وأيضًا «الشعراني» الذي ادّعى أنه رأى في عام ٩٤٣هـ أحد الأسرى قد جاء طائرًا في الهواء من بلاد الفرنجة إلى قبر البدوي بعد أن توسل به[2] .

ويبالغ واضعو هذه الأساطير فيقولون: إن الصليبيين أدركوا مع الوقت أثر السيد «أحمد البدوي» في إفلات الأسرى المسلمين من أيديهم، فأخذوا يحتاطون على أسراهم من نفوذ «السيد البدوي». ومن ذلك ما حكي أن شخصًا اسمه «الشيخ سالم» كان أسيرًا في بلاد الصليبيين فكان حارسه يخاف أن يقوم «السيد البدوي» بخطف الأسير فصار يبيته في صندوق ويقفله بقفله وينام الصليبي فوق الصندوق، وفي ليلة قال «الشيخ سالم» هامسًا وهو داخل الصندوق: «يا سيدي أحمد البدوي أنجدي»، وما كاد ينتهي من عبارته إلا وطار الصندوق في الهواء وبداخله «الشيخ سالم»، وفوقه الصليبي، فكان هذا الحدث سببًا في اعتناق الصليبي الإسلام؛

(١) كتاب كرامات وأوراد السيد البدوي، لأحمد عز الدين خلف اللَّه ص٤٥.

(٢) كتاب النصيحة العلوية للحلبي، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ص١٢٦.

وحضوره إلى مقام «السيد أحمد البدوي» في «طنطا» اعتقادًا فيه، وطلبًا لرضائه[1] .

أين منهج البدوي من منهج رسول اللَّـه ﷺ في مسألة الأسرى:

حيث أرشد النبي ﷺ الأسير إلى الالتجاء إلى اللَّـه مباشرة، أورد ابن رجب الحنبلي في كتابه ـ جامع العلوم والحكم[2] عن آدم بن أبي إياس، في تفسيره، عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: أُسِرَ ابني عوف، فقال له: أرسل إليه أن رسول اللَّـه ﷺ يأمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا باللَّـه، فأتاه الرسول فأخبره، فأكب عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا باللَّـه، وكانوا قد شدوه بالقد، فسقط القد عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فإذا هو بسرح القوم الذين كانوا شدوه؛ فصاح بها، فاتبع آخرها أولها، فلم يفاجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف ورب الكعبة، فقالت أمه: واسوأتاه، عوف كئيب بألم ما فيه من القد، فاستبق الأب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقص على أبيه أمره، وأمر الإبل، فأتى رسول اللَّـه ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال رسول اللَّـه: اصنع بها ما أحببت، وما كنت صانعًا بإبلك.. ونزل ﴿ إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة ﴾[الطلاق:٢، ٣]. كما روي أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بشيء، إذا نزل بأحدكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا بها

---

(١) د. سعيد عاشور، كتاب السيد البدوي ص١٧١، ١٧٢.

(٢) ص١٨٧ حديث صحيح، ورواه أحمد والحاكم والطبراني والآجري.. انظر: صحيح الجامع حديث رقم: ٧٩٥٧.

فيفرج عنه. دعاء ذي النون: لا إله إلَّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» (رواه الحاكم عن سعد رضي اللَّـه عنه).

فشتان بين نهج الشيعة المتصوفة، في الاستعانة بغير اللَّـه تعالى كالبدوي، ونهج النبي ﷺ الذي يعمل على ربط قلوب العباد باللَّـه تعالى مباشرة مع الأخذ بالأسباب.

ورد في رحلة «البدوي» إلى «العراق» مع أخيه «الحسن» أنهما كثيرًا ما عاقبا بالموت كل من تعرض لهما بسوء، وكان يكفي أن ينظر أحدهما إلى الأعداء، ويقول: «موتوا بإذن اللَّـه» لكي يخروا على الأرض موتى، بل إن «البدوي» استطاع أن يميت سبعة آلاف جمل لفاطمة بنت بري بكلمة واحدة هي (موتوا)، فماتت في الحال، ثم أحياها بعد ذلك في طرفة عين[1] .

قد ادّعوا أن «البدوي» حول شعير «الشيخ ركين» إلى قمح، ثم أعاده شعيرًا بعد انصراف شرطة الأمير[2] . كما ادّعوا أنهم رأوه وكان يأتيه بالشخص الذي يبول في ثيابه فينظر إليه «البدوي» نظرة واحدة فيزول ما به من مرض ويملؤه مددًا[3] .

---

(١) د. سعيد عاشور، كتاب السيد البدوي ص١٥٦.

(٢) نفسه ص١٥٦.

(٣) نفسه ص١٥٧.

يؤكد «الشعراني»: أنه رأى وسمع ذلك بنفسه[١]، وهناك من يدعي بأن «البدوي» يباشر تربية أتباعه بنفسه وهو في القبر: حيث يقول الشيخ «أحمد حجاب»: «إن البدوي يتولى تربيته من البرزخ»[٢].

[illegible]

فقد ذكر أن حمارة الشيخ «محمد الشناوي» قد ضاعت في أيام المولد، ولما جاء إلى قبر «أحمد البدوي» وقال: لا أخرج حتى تجيء حمارتي، فبينما هو جالس في قبة «أحمد البدوي» فإذا بالحمارة واقفة بجوار التابوت[٣].

[illegible]

[illegible] .[٤]

[illegible]

ذكر الشعراني في كتاب الطبقات الكبرى جـ١ ص١٨٦، ط. الحلبي سنة ١٩٥٤، أن محمد الشناوي أخذ العهد على الشعراني تجاه وجه السيد البدوي، وأن اليد الشريفة - أي يد البدوي - خرجت من الضريح وقبضت على يد الشعراني، وقال

---

(١) نفسه ص١٦٤.

(٢) آراء في حياة السيد البدوي البرزخية، الشيخ أحمد حجاب.

(٣) الجواهر السنية ص٧٥، وفي طبعة تاج ص١١٣.

(٤) كتاب عبد الصمد ص٢، ٣، ٤.

الشناوي مخاطبًا البدوي (يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك). قال الشعراني: فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم.

ويقول الشعراني أيضًا بنفس الصفحة: «ثم إني رأيته ـ أي البدوي... بمصر مرة أخرى... وهو يقول: زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية. فسافرت فأضافني غالب أهلها، وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم ملوخية» وغير ذلك من الظواهر الخارقة والأباطيل.

ğ Ǹ f Ǩ Ǿ Ă Ƙ ƛ à ƚ ɕ æ ƥ ƺ ơ Æ ə ã ƥ ƴ ɯ ǩ ƚ

ذكر الدكتور سعيد عاشور أن مجموعة من المنتفعين الذي يعيشون على حساب سمعة البدوي وصيته، هم الذين أظهروا البدوي في صورة القادر على كل شيء، فما من كربة إلا وهو قادر على تفريجها، وبقدر ما نجحوا في الدعاية له بقدر ما أتتهم الأموال والصدقات والنذور.

ومن الواضح أن أكبر فئة من المنتفعين هم خلفاء البدوي وخدمة مقامه (قبره). ومن هنا جاءت المبالغة في قدرته واختلاق القصص عن كراماته ومشيئته النافذة، ونشر ذلك بين السذج والبسطاء وبخاصة أبناء الريف، كل هذا بهدف إظهار البدوي في صورة قطب الأقطاب، وكبير الأولياء، فمن أراد قضاء حاجة فلا داعي لإضاعة الوقت والجهد بالمرور على صغار الأولياء، والتوجه إلى مقام (قبر) السيد البدوي مباشرة، وبقدر المدفوع يكون الأجر والثواب.

ولم تستح جماعة المنتفعين من أن تنسب إلى السيد البدوي أشياء تجعله في مستوى

أسمى من مستوى الأنبياء، بل على درجة من القدرة تناظر قدرة اللّه عز وجل[1] .

وقد ساعد على انتشار تلك المعتقدات الفاسدة، أن طنطا التي عاش ومات فيها البدوي، كانت قرية ريفية تتوسط قرى الدلتا، ويسهل اتصال القرويين بها من المنوفية والقليوبية والدقهلية والشرقية والبحيرة وغيرها، وكان يكفي أن تنطلق قصة أو أسطورة من طنطا ليتحدث بها الناس في سرعة في كافة أنحاء البلاد.

❋ ❋ ❋

(١) كتاب السيد أحمد البدوي، د. سعيد عاشور ص١٤٤ وما بعدها.

الفصل السابع

مسجد البدوي وما يجري فيه من انحرافات عقدية

لم يبن مسجد «البدوي» في حياته، فهو لم يكن حريصًا على صلاة الجماعة، ولا الجمعة، ولكن الذي بناه هو «عبد العال» خليفته، وقد كان المسجد في البداية على شكل خلوة بجانب قبره، ثم تحولت إلى زاوية، جعلها «عبد العال» مهبط المريدين، ثم صارت الزاوية مسجدًا ضخمًا بواسطة: «علي بك الكبير» سنة (١١٨٢ ا ١١٨٦هـ) الذي بنى المسجد والقباب ومقصورة من النحاس حول الضريح.

وقد أوقف وقفتين للمسجد الأحمدي، وتوجد الوقفتين بوزارة الأوقاف، وتشمل الوقفتين:

الأولى: حوالي ١٧ ألف فدان بنواحي طنطا وبلتاج، والثانية: تشمل أراضي زراعية بقرى القوصية، تغل سنويًّا (٧١٨٩٧٥) إردب قمح. ونصّت الوقفتين على أن يكون عدد المجاورين ٧٠٠ مجاور، وإن يصرف لهم جراية يومية قدرها ستة أرغفة وفول نابت والأرز واللحم والكساء، وذلك لكافة العلماء والمجاورين والعميان والأيتام بالمسجد الأحمدي، وكان ذلك بداية نشأة المعهد الأحمدي بطنطا على نمط الأزهر للطلاب والمجاورين والعلماء من كل ناحية، ولا يعرف الآن مدى استفادة علماء وطلاب الأزهر من هاتين الوقفتين.

[illegible]

يقام في داخل المسجد الأحمدي جماعتان لكل صلاة، ولكل جماعة إمام، إحداهما جماعة الضريح، وتقام داخل قبر البدوي، والأخرى جماعة المسجد؛ وتقام خارج الضريح في نفس الوقت، وبداخل القبر تجد من يطوف ويتمسح بالضريح، كما تجد مظاهر متعددة للتوسل بالبدوي، ومطالبته بتفريج الكرب وقضاء الحوائج، ولذلك فهم يسمونه «أبو فراج».

وترى رفع الأكف بالدعاء في خشوع وذلة والبكاء أحيانًا، وتقبيل المقصورة والأعتاب ووضع النقود أو المصاغ داخل صندوق النذور، وهي نذور موجهة لغير اللَّـه تعالى، وغير ذلك من المظاهر الشائعة بين العامة وجهلة الناس وضعاف العقيدة؛ حيث تقدم هذه النذور نظير ما يأملونه من تفريج الكرب، كالشفاء من المرض، أو النجاح في الامتحان، وغير ذلك من الحوائج التي يجب ألّا يقصد بها إلّا اللَّـه وحده، والشائع عند الذين ينذرون للبدوي أنهم لابد أن يوفوا نذورهم مهما كانت طبيعتهم في المطل وأكل الحقوق؛ لاعتقادهم الخاطئ في بطش «السيد» وانتقامه. كيف لا وهو يدعى بالعطاب، أي يسلط الأمراض على من لم يف ينذره، ويميت عياله، ويحرق غيطه، ويكب زيته.. إلى آخر هذه المعتقدات التي يروج لها مجموعة من المنتفعين تحت سمع وبصر الحكام، بل وبتشجيعهم وحمايتهم.

[illegible]

شعائر الحج الصوفي إلى ضريح «البدوي» نجد فيها قدومًا وسعيًا وطوافًا وتهليلًا وتكبيرًا وذبحًا؛ حتى أنهم قد وضعوا في الضريح مثل الحجر الأسود، وفي نهاية

الشعائر يضع الزوار النذور لصاحب الضريح، مثلما يقدم الحاج الهدي للّـه تعالى في «مكة المكرمة»؛ و«عجل السيد» معروف ومشهور؛ حيث يجهز، ويطاف به في موكب، وتهليل وتكبير إلى ضريح «البدوي» وقد قال عبد الصمد: لما مات سيدي «أحمد البدوي» تخلف بعده سيدي «عبد العال» فشيد أركان البيت، وأقام الأشاير، وقصده الناس للزيارة من سائر الأقطار، أي أن عبد العال أقام ضريحًا للبدوي، وقال عنه: «إنه شيد أركان البيت» كما قال اللّـه تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ وأورد د/ سعيد عاشور أن الخلافة الأحمدية بعد السيد عبد العال قد تولاها شقيقه زين العابدين، فعمرت البيت، وقصده الناس للزيارة من كل جانب، وتبركوا به، وأتوه بالنذور[1] .

كما أقام الأحمدية الحجر الأسود في مقام (قبر) البدوي، ودعوا الناس إلى تقديسه، بدعوى أنه أثر لقدم النبي محمد ﷺ.

وقد نسب إلى البدوي قوله:

ألا أيها الزوار حجوا لبيتنا · وطوفوا بأستار له تبلغوا المنا

وفي يوم عيد الوصل أوفوا نذوركم · كذا تفث فاقضوا وطوفوا ببيتنا

فمن جاءنا أهلاً وسهلاً ومرحبًا · به والذي يختار يلقاه عندنا

فهيا بني الحاجات سعيًا لمنهل · ورثناه في الدارين من فيض جدنا

ففي الأبيات حث لزيارة مقام البدوي، ليشهدوا منافع لهم، ويوفوا نذورهم،

---

(١) د/ سعيد عاشور ص٢١٨.

ويطوفوا بالبيت (قبر البدوي)، مع وعد صريح لأصحاب الحاجات بقضاء حاجاتهم[1] .

كما تشجع مجموعة من المنتفعين الأساطير التي تدور حول «البدوي»، مما جعل المولد والضريح كعبة جديدة يأوي إليها المريدون وطلاب الحاجات.

dz ƴ ȴ ƾ ǭ ƿ á ƿ ƴ ɰ ǩ ɨ ğ Ǹ f ɵ ĸ

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية التي يصدرها المستشرقون عن السيد البدوي «بأنه أكبر أولياء مصر، ومفرج كل الكروب، منذ عهد طويل»[2] .

* * *

(١) د/ سعيد عاشور ص٢٦٢، وعبد الصمد ص١٨٩، الناشر مكتبة تاج بطنطا، عام ٢٠٠٠م.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين جـ٢ ص٣١٤.

الفصل الثامن

موقف الشريعة من هذه الانحرافات

Ýdzƹ Ø Ŭ Æ ǥ ƺ æ Ƥ ƍ η æ è Ǹ ǩ ƚ ÆŬ

إن المؤمن الحق هو الذي يتهم نفسه ولا يزكيها لقوله تعالى: ﴿ الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ [النجم: ٣٢].

واليهود زكوا أنفسهم فاستحقوا نقمة اللَّه ﴿ الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج ﴾ [النساء: ١٤٩ ٥٠].

كما نهى الرسول ﷺ عن أن نزكي أحدًا على اللَّه، فقال لرجل أثنى على صاحبه: «ويلك قطعت عنق صاحبك» (وكررها)، قال: «من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانًا واللَّه حسيبه ولا أزكي على اللَّه أحدًا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه»(١).

وحين مات عثمان بن مظعون قالت عنه امرأة من الأنصار (لقد أكرمك اللَّه)، فقال لها النبي: وما يدريك أن اللَّه أكرمه؟.. واللَّه إني لأرجو له الخير، واللَّه لا

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الشهادات رقم ٢٥١٩.

أدري وأنا رسول اللَّـه ما يفعل بي. فقالت المرأة: «فواللَّـه لا أزكي أحدًا بعده (أي بعد عثمان بن مظعون)»[1]، متفق عليه، وإذا كان بعض منحرفي التصوف يدعون معرفة الغيب، أو يدعون أن أحدًا يستطيع إطلاق سراح الأسرى المسلمين من أيدي الأعداء، وإحضارهم إلى أهليهم طائرين في الهواء، أو غير ذلك من ادّعاءات.. نقول لهم: إن رسول اللَّـه ﷺ تورع أن ينسب لنفسه شيئًا من الفضل، وكان ينسبه إلى اللَّـه تعالى، فكان يقول: ﴿ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وبذلك كان النبي ﷺ يربي المسلمين على قوة العقيدة، وحسن التوكل على اللَّـه وحده، وينسب الفضل للَّـه وحده ويحذر من تأليه البشر.

وقد حذر اللَّـه الكافرين من قبل فقال: ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آل عِمۡرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنۡعَام الأَعۡرَاف الأَنۡفَال التَّوۡبَة يُونُس هُود يُوسُف الرَّعۡد إِبۡرَاهِيم الحِجۡر النَّحۡل الإِسۡرَاء الكَهۡف مَرۡيَم طه الأَنۡبِيَاء الحَج المُؤۡمِنُون﴾ [الكهف: ١٢ ١٤].

يرى الإمام «ابن تيمية» أن أولياء اللَّـه تعالى هم الذين اتّبعوا شريعته، ظاهرًا وباطنًا، وأدّوا الواجبات، وتركوا المحرمات، فمن لم يكن ملتزمًا بطاعة اللَّـه فيما أوجبه اللَّـه من الأمور الباطنة والأعمال الظاهرة، لم يكن مؤمنًا، فضلًا عن أن يكون

(١) البخاري: [جنائز ٣].

وليًّا للَّـه، حتى ولو حصل له خوارق العادات.

أما الذين يدعون الجذب أو الجنون، ثم يرتكبون المحرمات، ولا يؤدون الواجبات؛ فإنهم لا يعتبرون أهل ولاية للَّـه؛ لأن الجنون مضاد للعقل والتصديق والمعرفة واليقين والهدى، والمجنون وإن كان اللَّـه لا يعاقبه ويرحمه في الآخرة؛ فإنه لا يكون من أولياء اللَّـه المقربين، الذين يرفع اللَّـه درجاتهم.

Ɵ Ƙ ə Ƹ ǆž ơ Ǵ ǅ ǭ ǰ Ǯ ǹǭ Ƹ ǽη ǖ ƙ ǽ ǭ Ƹ ÿ ǂ ǩ Ǖ ƚ ƚǜ
Ÿ η ȧ Ʒ Ƙ Ʊ

يرى «ابن تيمية» أن ذلك يحدث بسبب ما اقترن به من الشياطين، كما يكون للسحرة والكهان؛ فيظن أن كل من خرق عادة كان وليًّا للَّـه، فمن اعتقد هذا فهو مخالف لإجماع المسلمين؛ لأن كثيرًا من الكفار والمشركين، فضلاً عن أهل الكتاب يكون لهم من المكاشفات وخرق العادات بسبب شياطينهم أضعاف ما لهؤلاء؛ لأنه كلما كان الرجل أضل وأكفر، كان الشيطان إليه أقرب؛ ولذلك قال الإمام الشافعي: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة.

ŋ ǅ Ƙ Ʊ ƛ ƥ Ȗ Ǌ ƕ ƚ Ƹ Ǟ ǩ ƚ ƚǰ Ʒ Ƙ ǵ Ƹ
Ǧ ǅ ǫ η ǐ Ʈ ƛ ƥ ǫ Ȗ Ɗ Ƙ Ǿ ǩ ƥ ȁ ƚ ǐ
Ý η ǅ Ƙ Ʊ ǩ ƚ Ƙ Ƕ Ǿ ǩ Ƒ Ƙ ǆǽ ȅ

يقول «ابن تيمية» قال رسول اللَّـه ﷺ: **«من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونًا بها طبع اللَّـه على قلبه»**[1] فإذا كان اللَّـه يطبع على قلب من ترك الجمع، وإن صلى الظهر،

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الصلاة رقم ٥٠٠.

فكيف بمن لا يصلي ظهرًا ولا جمعة ولا فريضة ولا نافلة، ولا يتطهر للصلاة، لا الطهارة الكبرى، ولا الصغرى.

إن أولياء اللَّه الحقيقيين هم المتقون المؤمنون. قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]. أي الذين يعملون بطاعة اللَّه، ويرجون رحمته، ويتركون معصيته، ويخافون عذابه. وولي اللَّه يتقرب إليه بالفرائض والنوافل؛ لقول رسول اللَّه ﷺ: **«وما تقرب إليه عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه..»**[1] . رواه البخاري.

ومن أحب الأعمال إلى اللَّه الصلوات الخمس في مواقيتها، وهي أول ما يحاسب عليها العبد من عمله يوم القيامة، حيث ورد عن ابن مسعود قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى اللَّه؟ قال: **«الصلاة على وقتها»**. قلت: ثم أي؟ قال: **«بر الوالدين»**. قلت: ثم أي؟ قال: **«الجهاد في سبيل اللَّه»**[2] .

فمن اعتقد أن الصلاة تسقط عن بعض الشيوخ، أو من يسمون بالعارفين، والمكاشفين، والواصلين؛ أو أن للَّه خواصًّا لا تجب عليهم الصلاة؛ بحجة أن الصلاة قد سقطت عنهم لوصولهم إلى الحضرة القدسية في زعمهم، أو أن للَّه رجالًا خواصًّا لا يحتاجون إلى متابعة سنة النبي محمد ﷺ، وأنهم استغنوا عنه، كما استغنى الخضر عن موسى، ولا يصلّون الصلوات المفروضات، فمن اعتقد أن هؤلاء أولياء للَّه فهو

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق رقم ٦١٣٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة رقم ٥٠٤.

كافر مرتد عن الإسلام باتفاق أئمة الإسلام، ولو كان في نفسه زاهدًا ـ كما يقول ابن تيمية رحمه اللَّـه[1] .

جريدة المراجع

١- الأعلام للزركلي: (١/ ١٧٥).

٢- طبقات الشعراني الكبرى (١/ ١٥٨)، طبعة الحلبي ١٩٥٤م.

٣- النجوم الزاهرة: (٧/ ٢٥٢).

٤- دائرة المعارف الإسلامية: (٢/ ١٣٠٥ - ٣١٥).

٥- الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية ـ عبد الصمد زين الدين الأحمدي.

٦- حسن المحاضرة للسيوطي: (١/ ٥٢١).

٧- شذرات الذهب لابن العماد: (٥/ ٣٤٥).

٨- الصلة بين التشيع والتصوف (١/ ٨٥، ٤٥٥، ٤٧٥، ٢/ ٩١/ ٣٣٨).

٩- السيد البدوي (أو دولة الدراويش في مصر) محمد فهمي عبد اللطيف ـ مطبعة الحرية، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

١٠- السيد البدوي، د. عبد الحليم محمود.

---

(١) كتاب «أولياء اللَّـه عقلاء ليسوا مجانين» لابن تيمية، تحقيق: محمد شاكر الشريف، مكتبة التربية الإسلامية بالقاهرة.

١١- العظة والاعتبار، آراء في حياة السيد البدوي، أحمد محمد حجاب.

١٢- حياة السيد أحمد البدوي، إبراهيم أحمد نور الدين.

١٣- السيد البدوي، شيخ وطريقة، د. سعيد عبد الفتاح عاشور.

١٤- السيد البدوي في الميزان، عطية محمود عطا.

١٥- حياة السيد أحمد البدوي، محمد محمود إبراهيم.

١٦- السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة، د. أحمد صبحي منصور.

١٧- المنح البهية في الأحزاب والأوراد الأحمدية، محمد كامل البهي.

١٨- قرة عيون الموحدين، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

١٩- سيرة السيد أحمد البدوي (النصيحة العلوية) للإمام نور الدين الحلبي.

٢٠- الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية، لعبد الصمد.

٢١- مذكرات الدعوة والداعية، للإمام الشهيد حسن البنا.

٢٢- مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب.

٢٣- دائرة المعارف الإسلامية (سفير) جـ٦.

٢٤- مخطوطة أزبك الصوفي التي أخذ عنها عبد الصمد عام ١٠٢٨هـ.

٢٥- مخطوطة عمر بن عثمان المارداني عام ٨٦٣هـ.

❊ ❊ ❊

المحتويات

✵ ✵ ✵